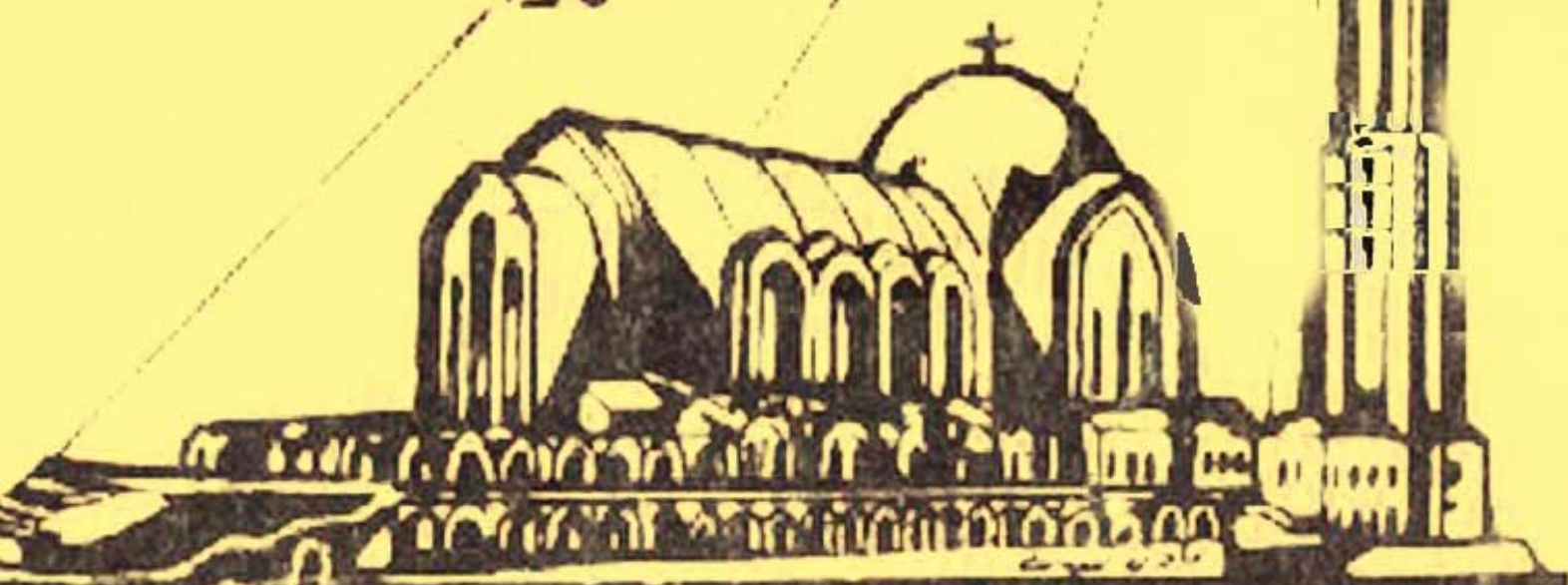


من عظات
قداسة البابا شنودة الثالث

لو عشتك

من المفهوم المسيحي

٤



الوصايا العشر في المفهوم المسيحي :

الكتاب الرابع

الوصايا الأربع الأخيرة

لقداسة البابا شنودة الثالث

Contemplations On The Ten Commandments
4- The last four commandments.
by H.H. Pope Shenouda III

3rd reprint
Cairo 1980

الطبعة الثالثة
القاهرة ١٩٨٠





عمارة عماد الدين القائل والغير
الابا شتودة الثالث
بابا الإسكندرية ويطن يروى انكازة الرئيس

تصدير

لم تكن الوصايا العشر ، وصايا خاصة بزمن موسى النبي ، ولا بالعهد القديم فقط ، إنما هي خاصة بكل جيل لأن السماء والأرض تزولان ، وحرف واحد من وصايا الله لا يزول (مت ٥ : ١٨) .

إنما المسيحية أعطت الوصايا العشر مفهوماً خاصاً ، يتفق مع السمو الذي فهمه المؤمنون في العهد الجديد . وبقيت الوصايا ثابتة ، ولكن مفهومها يتسع ، حب يمنح الله بنعمته مجالاً للتأمل . وما أصدق قول داود النبي :

« لكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً »

(مز ١١٨ : ٩٦)

وقد ألقيت هذه المحاضرات سنة ١٩٦٧ ، ونشرناها أكثر من مرة ، وها نحن نُعيد طبعها كما ألقيت وقتذاك .

شنوده الثالث

١٩٨٠/٧/١ (٢٤ بؤونة)

عيد القديس موسى الأسود

فہرست

صفحة

الموضوع

- الوصية السابعة : لا تزن ۷
- الوصية الثامنة : لا تسرق ۳۹
- الوصية التاسعة : لا تشهد على قريبك شهادة زور ۷۹
- الوصية العاشرة : لا تشته ۹۱

◉ الوصية السابعة ◉

لا تزن

لا تزن (خر ٢٠ : ١٤) ، (تث ٥ : ١٨)
« أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح
القدس .. فمجدوا الله في أجسادكم »
(١ كو ٦ : ١٩ ، ٢٠)

بشاعة هذه الخطيئة

يقول الرسول « اهربوا من الزنا • كل خطيئة يفعلها الانسان هي خارجة عن الجسد • لكن الذى يزنى يخطيء الى جسده » (اكو ٦ : ١٨) •

● **وما هي الخطورة فى أن يخطيء الانسان الى جسده ؟**

الخطورة يركزها الرسول فى سببين :

١ - « أستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح • أفأخذ أعضاء المسيح ، وأجعلها أعضاء زانية ؟! حاشا • » (اكو ٦ : ١٥) •

٢ - « أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل الروح القدس ••• وانكم لستم لأنفسكم ••• فمجدوا الله فى أجسادكم » (اكو ٦ : ١٩ ، ٢٠) •

« أنتم هيكل الله الحي » (٢ كو ٦ : ١٦) • « أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم • ان كان أحد يفسد هيكل الله ، فسيفسده الله • لأن هيكل الله مقدس ، الذى أنتم هو » (اكو ٣ : ١٦ ، ١٧) •

- اذن فالذى يزنى ، انما يغطىء الى أعضاء المسيح .
- ويفسده هيكل الله ، هيكل الروح القدس ! . . .
- ما أبشع هذا الأمر .
- وماذا أيضا عن خطورة هذه الوصية ؟

● انه من فرط بشاعتها ، يظنقون عليها اسم « النجاسة »

يقول بطرس الرسول ان الله « يحفظ الأئمة الى يوم الدين معاقبين ، ولا سبيما الذين يذهبون وراء الجسد في شهوة النجاسة » (٢ بط ٢ : ١٠) . وهكذا استخدم تعبير « شهوة النجاسة » بدلا من أن يقول « شهوة الزنا » .

وعندما زنى شكيم مع دينة ابنة يعقوب . يقول الكتاب « وسمع يعقوب أنه نجس دينة ابنته » (تك ٣٤ : ٥) . أما أولاد يعقوب فغضبوا جدا ودبروا حيلة قتلوا بها شكيم وكل رجال مدينته « لأنه كان قد دنس دينة أختهم » ونهبوا المدينة لأنهم نجسوا أختهم ، (تك ٣٤ : ١٣ ، ٢٧)

ويقول حزقيال النبي عن الرجل الذى يزنى انه « نجس امرأة قريبة » (حز ١٨ : ١١) . ويقول يهوذا الرسول ان المحتلمين « ينجسون الجسد » (يه ٨) . وقد شرح لنا يوحنا الرسول فى سفر الرؤيا « دينونة الزانية العظيمة من أجل « رجاسات ونجاسات زناها » (رؤ ١٧ : ١ ، ٤) .

وشرح لنا هذا القديس العظيم عظمة المائة والأربعة والأربعين ألفا ، الذين لم يستطع أحد غيرهم أن يرسم تلك

الترنيمة الجديدة ، فقال « هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء ، لأنهم أطهار » هؤلاء هم الذين يتبعون الحمل حيثما ذهب ، (رؤ ١٤ : ٤) • ومثل هذا المعنى أمره الرب أن يوصله الى ملاك كنيسة ساردس قائلا : « عندك أسماء قليلة في ساردس لم ينجسوا ثيابهم • فسيمشون معي لأنهم مستحقون » (رؤ ٣ : ٤) •

من كل هذا نرى أن خطية الزنا سميت نجاسة ، وأن الزناة ينجسون أجسادهم ، وينجسون ثيابهم ، وينجسون النساء ، ويتنجسون معهم ، ويذهبون وراء الجسد في شهوة النجاسة ...

وماذا أيضا ؟

يقول الرب على لسان أرمياء النبي انه بهذا الأمر « تتنجس الأرض نجاسة » ويقول لتلك العاصية « نجست الأرض بزناك » (أر ٣ : ١ ، ٢) • ان الزنا اذن لا ينجس أصحابه فقط ، وانما ينجس الأرض أيضا ، ينجسها نجاسة ... يا للهول !

وتسمية هذه الخطية بالنجاسة وما يشبهها من معان ورد في رسائل القديس بولس الرسول أيضا اذ قال « أعمال الجسد ظاهرة ، التي هي زنى عهارة نجاسة دعارة ... » (غل ٥ : ١٩) • وقال في رسالته الى أهل كورنثوس « أميتوا أعضاءكم التي على الأرض : الزنا النجاسة الهوى الشهوة الردية ... » (كو ٣ : ٥) • وقال في رسالته الى أهل

افسوس • وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع ، فلا يسم بينكم
كما يليق بقديسين ••• لأنه بسبب هذه الأمور يأتي غضب
الله على أبناء المعصية » (أف ٥ : ٣ - ٦) •

بكل هذه الأوصاف وصفت خطية الزنا : وصفت
بالنجاسة والدعارة والعهارة والهوى والشهوة الردية •••
وماذا أيضا ؟

● ومن فرط بشاعتها سميت عبادة الأوثان زنى :

فعندما عبد بنو اسرائيل الأصنام في عصر القضاة ، قال
عنهم الكتاب انهم « لقضاتهم أيضا لم يسمعوا ، بل زنوا
وراء آلهة أخرى وسجدوا لها » (قض ٢ : ١٧) •

وأصبح هذا التعبير مألوفا في الكتاب المقدس • فلما
وقعت مملكة اسرائيل ومن بعدها مملكة يهوذا في عبادة
الأصنام ، قال الرب على لسان ارميا النبي « زنت العاصية
اسرائيل ••• انطلقت الى كل جبل عال والى كل شجرة
خضراء ، وزنت هناك ••• ولم تخف أختها الخائنة يهوذا ،
بل مضت وزنت هي أيضا • وكان من هوان زناها انها
نجست الأرض ، وزنت مع الحجر ومع الشجر » (أر ٣ : ٦-٩)

وبنفس المعنى قال الرب على لسان هوشع النبي
« ••• زنى افرايم ، تنجس اسرائيل » (هو ٦ : ١٠) •

ويعوزنا الوقت ان أوردنا كل النصوص المقدسة التي

يطلق فيها تعبير (الزنى) على عبادة الأصنام . وانما نقول
أكثر من هذا ان الخطية عموما سميت (زنى) ، اذ لم يوجد
أبشع من هذا الوصف .

وماذا أيضا عن بشاعة هذه الخطية ؟

● انه بسببها وقعت أشد عقوبات الله على الأرض :

١ - ماذا كانت أشد عقوبة أوقعها الله على الأرض في
العهد القديم ؟ انها بلا شك **عقوبة الطوفان** حيث قال الرب
« أمحو عن وجه الأرض الانسان الذى خلقته ... نهاية كل
بشر قد أتت امامى ... لا يدين روحى فى الانسان الى الأبد »
(تك : ٦ : ١٣ ، ٧ ، ٣) . هذه هى عقوبة الافناء الجبارة التى
لم يحدث مثلها . فماذا كان سببها ؟ انه الزنى . اذ تبدأ
قصة الطوفان بقول الكتاب « وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون
على الأرض ، وولد لهم بنات ، أن أبناء الله رأوا بنات الناس
أنهن حسنات » (تك : ٦ : ١ ، ٢) .

٢ - ان بلعام الذى استأجره بالاق ليلعن اسرائيل ، كان
يعرف ما قاله القديس بولس الرسول فيما بعد انه « بسبب
هذه الأمور يأتى غضب الله على أبناء المعصية » ، لذلك رأى
ان أفضل وسيلة لاهلاكهم هى أن « يأكلوا ما ذبح للأوثان
ويزنوا » (رؤ : ٢ : ١٤) . وحدث ذلك فعلا وتحققت
ضلالة بلعام ، اذ يقول الكتاب « وأقام اسرائيل فى شطيم ،
وابتدا الشعب يزنون مع بنات موآب » (عد : ٢٥ : ١) . فحل

غضب الرب على الشعب ، وضربهم بالوبأ . ولم ينقذهم منه
إلا فينحاس الذى قام بغيرة مقدسة وقتل الرجل الاسرائيلي
والمرأة التى يزنى معها « فامتنع الوبأ عن اسرائيل . وكان
الذين ماتوا بالوبأ أربعة وعشرين ألفا » (عد ٢٥ : ٩) .
ومدح الرب فينحاس لأنه رد سخطه عن الشعب والا كان
سيقتلهم

٣ - وبسبب الزنا أيضا **حرق الرب سدوم وعموره**
« فأمطر الرب على سدوم وعموره كبريتا ونارا من عند الرب
من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان
المدن ونبات الأرض » (تك ١٩ : ٢٤ - ٢٥) وتذكر
القديس يهوذا الرسول هذه الحادثة المرعبة ، فقال « كما أن
سدوم وعموره والمدن التى حولهما ، اذ زنت على طريق
مثلهما ، وذهب وراء جسد آخر ، جعلت عبرة ، مكابدة
عقاب نار أبدية » (يه ٧) . ونحن نعلم أنه قبل حرق هاتين
المدينتين ، وبسبب الزنى أيضا ، ضرب الملاك كثيرا من أهل
سدوم بالعمى (تك ١٩ : ١١) . ثم احترق هؤلاء الزناة
بالنار وهم عميان .

٤ - وبسبب الزنى أيضا **كاد يفنى سبط بنيامين كله**
(قض ٢٠) . وبسببه أيضا أهلك الله كثيرين عندما زنوا
ببنات موآب وقد تذكر بولس الرسول هذا الحادث
المروع عندما كتب الى أهل كورنثوس اذ سمع « أن بينهم زنا »
فقال لهم « ولا تزن كما زنى أناس منهم ، فسقط فى يوم
واحد ثلاثة وعشرون ألفا » (اكو ١٠ : ٨) .

٥ - وبسبب الزنا حكم بولس الرسول على **خاطيء** كورنثوس حكما خطيرا جعله يكاد يبتلع من الحزن المفرط ، اذ قال « قد حكمت فى الذى فعل هذا هكذا . . . أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح فى يوم الرب يسوع » (اكو ٥ : ٣ ، ٥) .

٦ - وبالإضافة الى هذه الأمثلة من العقوبات الشديدة على الأرض ، توجد أيضا عقوبة سماوية ، وهى **الهلاك الأبدى** . وفى ذلك يقول بولس الرسول « لا تضلوا ، لا زناة ، ولا عبدة أوثنان ، ولا فاسقون ، ولا مأبونون ، ولا مضاجعو ذكور ، ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله » (اكو ٦ : ٩ ، ١٠) ونلاحظ هنا أن القديس بولس وضع اسم الزناة قبل عبدة الأوثان مما يدل على خطورة هذه الخطية وبشاعتها .
وماذا أيضا عن خطورة هذه الخطية ؟

● بسبب هذه الخطية وحدها ، ينحل رباط الزوجية المقدس :

هذا السر العظيم الذى شبه به اتحاد المسيح بالكنيسة (أف ٥ : ٢٢ - ٣٢) والذى قال عنه السيد الرب « الذى جمعه الله لا يفرقه انسان » (متى ١٩ : ٦) ، هذا الرباط المقدس الذى لا تقوى جميع الأسباب على حله ، يمكن أن ينحل بواسطة هذا السبب الواحد ، ألا وهو الزنا . ان الرب يعرف أن الرجل يمكنه أن يحتمل المرأة فى كل شيء ، ويفر لها كل ذنب أيا كان ، ما عدا الزنا فإنه لا يحتمل ،

ولا يستطيع الرجل بعده أن يعيش مع المرأة . . . انه يحل
رابطة (الجسد الواحد) ، ويرجع الزوجان اثنين كما كانا
قبل الزواج ، ولا يعودان بعد واحدا . . .

● دلائل أخرى على بشاعة هذه الخطية :

١ - من البراهين القوية على بشاعة هذه الخطية أن
القديس بولس يأمرنا قائلا « **لا تغالطوا الزناة** . . . لا تغالطوا
ولا تؤاكلوا مشل هذا . . . اعزلوا الخبيث من بينكم ،
(اكو ٥ : ٩ - ١٣) . فالأخ الزاني يعزله المجتمع المسيحي ،
ولا يختلط به ، كشيء نجس ، خبيث ، كسبب عدوى . . .
ما أقسى هذا الأمر . . . عندما تعرض له خاطيء كورنثوس ،
كاد أن يبتلع من الحزن المفرط (٢ كو ٧ : ٧) .

٢ - وخطية الزنا خطية مركبة : فهي ليست قاصرة على
خطية الانسان نحو غيره باشتهائه أو تدنيسه أو اعثاره أو
اغرائه . . . وانما بها أيضا يخطيء الانسان الى نفسه ، اذ
يفقد عفته وطهارته ، ويدنس نفسه ويتلف صحته . ويخطيء
أيضا الى الله اذ يأخذ أعضاء المسيح ويجعلها أعضاء زانية ،
ويدنس هيكل الروح القدس الذي هو جسده . . . وهكذا
نرى أن داود النبي عندما زنى بامرأة أوريا الحثي ، صرخ الى
الله قائلا « لك وحدك أخطأت ، والشر قدام عينيك صنعت »
(مز ٥١ : ٤) .

وقد يتطور الزنا فتكون له نتائج أخرى خطيرة : مثل فقد

البكورية ، أو الحمل ، أو الاجهاض ، أو الطلاق ، وربما تغيير الدين أيضا لتلافى نتائج الخطية أو تكميلا لتسهوة تحكمت فى الانسان !!

وليس هذا عجيبا ، فاننا نرى فى هذه الأيام - للأسف الشديد - غالبية الذين يتركون دينهم انما يتركونه لهذا السبب : وقعوا فى خطية زنا ولم يستطيعوا أن يتخلصوا من نتائجها !! وهذا يعطينا مثلا عن مدى ما توصل اليه الخطية ...

٣ - وخطية الزنا تشمل الانسان كله . كل ما فيه يخطىء أثناء ارتكابها : فكره ، وحواسه ، وقلبه ، وجسده ، وروحه ... وكل ما فيه . الخطية تسود عليه كله وتستقطبه . بالذات - الخطايا الشهوانية عموما والانفعالية - يشترك فيها الانسان كله ، بعكس خطايا أخرى تكون قاصرة على جزء واحد فقط من تكوين الانسان : فخطية الشك مثلا، من الجائز أن تكون قاصرة فقط على فكر الانسان . وبعض خطايا الكلام تكون قاصرة على اللسان ... أما الزنا فيشمل الانسان كله ...

٤ - ومن بشاعة الزنا يسمونه أحيانا (الخطية) وكفى . فقد تقول فتاة لأب اعترافها « وقعت فى الخطية » ولا تزيد سميئا . ويفهم هو أنها هذه الخطية بالذات ...

٥ - ومن بشاعة خطية الزنا انها تعتبر عداوة لله ومحبة للعالم ، وفى ذلك قال القديس يعقوب الرسول « أيها الزناة والزواني ، أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله . فمن أراد

أن يكون محبا للعالم فقد صار عدوا لله ، (يع ٤ : ٤) .
ولذلك قال بولس الرسول « وأما العاهرون والزناة
فسيدينهم الله » (عب ١٣ : ٤) .

٦ - ومن أهمية هذه الوصية أن الرسل عندما بحثوا
مسألة الأمم الداخلين الى الايمان ، وأرادوا أن يخففوا عنهم ،
فلا يثقل عليهم بوصايا كثيرة ، اقتصروا على منعهم عن
أشياء قليلة هي أبشع ما عند الأمم . وكان الزنا احدي هذه
البشاعات . وفي هذا قال يعقوب الرسول في مجمع اورشليم
المقدس « لذلك أرى أن لا يثقل على الراجعين الى الله من
الأمم . بل يرسل اليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام
والزنا والمخنوق والدم » (أع ١٥ : ١٩ ، ٢٠) .

٧ - ومن بشاعة خطية الزنا ، ظن البعض انها خطية آدم
وحواء التي جرت الويل على العالم كله . ولكنى أنا شخصيا
لا أوافق مطلقا على هذا الرأي لأسباب كثيرة (*)

٨ - ومن خطورة هذه الخطية أنها أسقطت كثيرين من
الأقوياء ، منهم أنبياء كداود . ولذلك قال عنها سليمان
الحكيم ، عن خبرة ، انها « طرحت كثيرين جرحى ، وكل
قتلاها اقوياء » (أم ٧ : ٢٦) . . . ان شيطان الزنا شيطان
عنيف ، يحتاج الى احتراس شديد ، والى معونة قوية من
الروح القدس

وتزداد خطية الرجل بشاعة اذا أكره المرأة اكراها على

(*) أنظر كتابنا « سنوات مع مشاكل الناس »

الزنا معه ، واغتصبها اغتصاباً . اذ يكون بذلك كأنه وحش لا انسان . وفي هذه الحالة يحمل خطيته وخطيتها ، وبخاصة اذا قاومت المرأة بكل قوتها ولم تستطع ، واستغاثت ولم يغثها أحد ، ولم تكن راضية عن الخطية في قلبها وفي ذلك تقول الشريعة في العهد القديم « يموت الرجل الذي اضطجع معها وحده . وأما الفتاة فلا تفعل بها شيئاً . ليس على الفتاة خطية للموت ، بل كما يقوم رجل على صاحبه ويقتله قتلاً هكذا هذا الأمر . . . » (تث ٢٢ : ٢٥ ، ٢٦) .

وهكذا كانت الشريعة تفرق في مسئولية المرأة ان حدث الزنا في المدينة حيث يوجد من يغيث ، أو حدث ذلك في الحقل حيث لا يوجد من يسمع . أما ان حدث ذلك في المدينة فتقول الشريعة « اخرجوهما كليهما الى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا : الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة ، والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه . فتنزع الشر من وسطك » (تث ٢٢ : ٢٤) .

ويدخل في نطاق الزنا بالاكراه ، ان حدث في غير وعى الطرف الآخر . أو حدث بغير معرفة الطرف الآخر وبغير ادراكه لحقيقة الأمر كان يحدث ذلك مع الصغار غير العارفين . . . أو كان ذلك بطريق المخادعة .

ويزيد خطية الزنا بشاعة ان حدثت مع المحرمات ، أو كانت بخلاف الطبيعة حسبما شرح بولس الرسول في رسالته الى رومية (١ : ٢٦ ، ٢٧) ، أو كانت باختراع طرق للافتنان في اشباع الشهوة . . .

أنواع من الزنا

لست أريد في هذا المجال أن أستفيض أو أتكلم بالتفصيل ، فهذا الأمر يحتاج الى كتب بأكملها . انما أقصد أن أقول كلمة مركزة مختصرة تلم بالموضوع في ايجاز ...

أسماء :

ان الزنا له فروع وأنواع كثيرة ، بأسماء عديدة تشمل عددا وفيرا من مفردات اللغة : فهو يسمى الفسق بالنسبة الى المتزوجين adultery ، والزنا بصفة عامة fornication ويسمى دعارة وعهارة بالنسبة للمدمنين عليه والمبتدلين فيه . ويسمى البغاء بالنسبة للمشتغلين به والمرتزقين منه . ويسمى السدومية بالنسبة الى انشذوذ الجنسى وهو على أنواع كثيرة : منها مضاجعو الذكور ، وعكسهم المأبونون ...

أنواع ...

قد يكون الزنا بالفكر ، أو بالحواس ، أو بشهوة القلب أو شهوة الجسد ويسمى الشهوة الجنسية . وقد يكون بالأحلام . وقد تتطور الشهوة الى محاولات للاشباع بطرق

متنوعة . . . وقد يكون الزنا باللسان ، أو بالأذان ، أو
بالكتابة . وهناك زنا بالنية ، وزنا كامل . . .

واسقاط الآخرين فى الزنا قد يكون بالاغواء والاعراض
والاعتثار ، أو بالخداع ، أو بالمشاركة . وقد يتم بالرضا
والاستجابة ، أو بالاكراه والاعتصاب . . .

الزنا بالحواس:

١ - قد يقع الانسان فى الزنا بالنظر . ولذلك قال
السيد الرب « ان كل من ينظر الى امرأة ليشهتها ، فقد
زنى بها فى قلبه » (متى ٥ : ٢٨) . وهذا الأمر أدركه أيضا
أيوب الصديق فى العهد القديم فقال عبارته الجميلة « عهدا
قطعت لعيني فكيف أتطلع فى عذراء » (أى ٣١ : ١) .

لذلك فمن علامات العفة الحياء و « النظرة المستحبة » .
أما الذى يشبع عينه من جمال جسدى أو من منظر مشير ، فانه
يدل على أن قلبه غير نقى . . .

ولكن ليس معنى هذا ان كل نظرة خطية . ان النظرة
الأولى قد لا تكون خطية ، لأن الانسان لا يستطيع أن يعيش
مغمض العينين . فقد تقع عينه على منظر جنسى أو منظر مشير
دون أن يدري أو دون أن يريد . الى هنا لا يكون قد أخطأ .
ولكن اذا أثارته هذه النظرة غير المقصودة ، فنظر بارادته

نظرة أخرى ، تكون هذه النظرة الثانية خطية مادامت لونا من الاشباع . وقد لا تكون الخطية في نظرة ثانية لأنه ربما يضبط نفسه من الخارج فلا ينظر . ولكن تكمن الخطية في داخله في ما أحدثته النظرة الأولى من شهوة في قلبه

٢ - وقد يقع الانسان في الزنا بالسمع ، عندما يشعر بلذة في سماع الأمور الجنسية سواء أثارته في وقتها ، أو اختزنت في عقله الباطن لتثيره في وقت آخر .

٣ - وقد يقع الانسان في الزنا باللمس ، أو بالشم عندما تثيره رائحة معينة تشبع حواسه . لذلك تستخدم العطور أحيانا بأسلوب يقصد به الاغراء

الزنا بالفكر :

الحواس تعمل في الخارج ، ولكن عندما يتدنس الفكر ، يبدأ الزنا يعمل في الداخل . وقد يتحول الفكر الى شهوة في القلب ، وقد يبدأ السقوط بشهوة في القلب ، تولد أفكارا والأفكار تثير الحواس فتبعث عن اشباع . وقد يقتصر اشباعها على الفكر ذاته وما يدور فيه من أحلام اليقظة ومن التصورات الكثيرة .

والفكر الجنسي قد يتولد من القراءات أو المناظر أو السماعات أو الخلطة بالمثيرات أيا كانت .

على أننا يجب أن نفرق بين حرب الأفكار ، والسقوط
 بالفكر . فالشيطان ربما يحارب الانسان بأفكار الزنا ، فان
 كانت الحرب خارجية تلج على الشخص وهو يرفضها ويهرب
 منها . فهو الى الآن لم يسقط ، وانما يصارع الخطية . أما
 السقوط بالفكر ، فهو قبول فكر الخطية ، والتفاوض معه ،
 والتلذذ به ، واختراع أفكار جديدة لاشباع شهوة القلب .

الزنا بالقلب (بالشهوة) :

ان كانت الحرب في الفكر فقط ولم يشتعل بها القلب
 بعد ، فهي ما تزال حربا خفيفة . ولكن تشتد الحرب اذا
 اختلطت بالعاطفة ، وتزداد كلما سيطرت الرغبة على
 الانسان عندئذ تصبح الحالة خطيرة ، وقد تتحول الى
الزنا بالفعل ، أي بالجسد . وقد يكون الزنا بالقلب مجرد
 نية في القلب قد لا تساعد الظروف على اتمام العمل ، وقد
 يصرفها الانسان روحيا فيتخلص منها .

الزنا باللسان ، وبالكتابة :

يشمل كل كلام جنسى مثير . وينطوي تحت كلام المجون ،
 والمغازلة ، والفكاهات الجنسية ، والقصص الغرامية ، والأغاني
 العابثة . ويدخل في ذلك أيضا الكلام اللين الشهواني .
 وكل هذا ينطوي تحت عنوان العثرة . يخطيء فيه الانسان
 الى نفسه ، والى سامعيه

وقد يعبر عن هذه المعاني كلها بالكتابة ، سواء في الروايات أو القصص أو الأشعار أو الرسائل ، وتؤدي نفس العثرة ...

العثرة :

قد تأتي العثرة من الصغر في طريقة التربية ، من الوالدين :

من الجائز أن الأب في الأسرة يريد أن يرفه عن أولاده ، فيأخذهم الى احدى الروايات في السينما ، وربما تكون معثرة تفتح عيونهم على أشياء تفقدتهم بساطتهم الروحية . وقد يقول الأب أن تلك الرواية ليس فيها شيء ضار وانها لم تترك في نفسه أثرا رديئا . وينسى فارق السن بينه وبين أولاده ، فهو في سن نضوج يتحكم فيه العقل ، وهم في سن تتحكم فيه الحواس والغرائز . وينسى أيضا أن وضعه الاجتماعي يختلف عن وضعهم ، فهو متزوج لا يقاسى من كبت ، وهم ليسوا مثله . كذلك ينسى أن العثرة التي لا تؤثر الآن ربما تؤثر بعد حين . وأن أولاده ربما تتعبهم هذه المناظر فيما بعد ...

أب آخر يريد أن يكون بيته راقيا ، حسب مفهومه الخاص للرقى ، فيزود هذا البيت بكل وسائل الترفيه .

مع فيه مثلا تليفزيون ، ويكون هذا التليفزيون عبارة عن
بنما منزلية ، تجلس اليها في كل حين الزوجة والاولاد .
د يدعى هذا الأب انهم سيتحكمون فيما يشاهدونه
سسمونه . وتثبت التجربة انهم لا يستطيعون ان
حكموا . . . ويكون الأب سبب عشرة لبيته كله . ويفرس
، اولاده صورا تحاربهم في فكرهم وفي أحلامهم وفي
هواتهم . . . « وويل لمن تأتى من قبله العشرات » .
(يو ١٧ : ١)

وتزداد مسئولية الأب ان كان يرغم اولاده على الدخول
، العشرات مقابلا تدينهم واحتراسهم بالتهكم المشير . . .
ومثال العشرة أيضا تلك الأم التي تتعجل زواج ابنتها ،
نرغمها على لون من التزين ومن الملابس يجذب اليها الأنظار ،
يوقعها ويوقع الناظرين اليها في عشرة . . .

وقد تأتى العشرة من الأصدقاء والمعاشرات الرديئة :

تى قال عنها الكتاب انها تفسد الأخلاق الجيدة (١ كو ١٥ :
(٣) . وما فى تلك المعاشرات من أحاديث معثرة ، وجلسات
نزوات غير بريئة ، وتوجيهات خاطئة تصور الرجولة
السعادة فى الفساد . . .

وقد تأتى العشرة من اباحية المجتمع ، واغراء الجنس الآخر:

نحن فى جيل أخذ فى الانحلال ، وبخاصة فى أزيائه وفى
ينته وفى اباحيته . ان مودات الملابس مثلا أصبحت بشعة

بشكل لا يتفق مع الحياء ، ومع ذلك فالناس يجرون وراءها بلا عقل ، دون أن يحكموا الدين أو الضمير في ما يليسون . . . وهم يفعلون ذلك اما اباحية منهم ، أو ادعاء مجازاة العصرية ، أو خوفاً من انتقاد الناس . . .

والفتاة كثيرا ما يستهويها اعجاب الناس وتملق الساقطين
وهكذا تتزين لا لبيتها وانما للخارج . وكثيرا ما يلذ للمرأة اسقاط الرجال ، ويعطيها هذا الأمر ثقة في نفسها وفي تأثيرها ، غير حاسبة أمام ضميرها مسئولية هذه العثرة . وقد لا تسقط هي في الشهوة ، بينما تسقط غيرها . وقد لا يكون هدفها الشهوة ، وانما الشعور بشخصيتها ، بطريقة عالية . . .

وقد تقول مثل هذه الفتاة انها لم تسقط في الزنا ، ولكن الله سيطلبها بدماء الذين سقطوا بسببها ، وستحمل معهم خطاياهم في يوم الدين . وقد قال السيد المسيح «ويل لذلك الانسان الذي به تأتي العثرة . . . خير له أن يعلق في عنقه حجر الرحن ويغرق في لجة البحر » (متى ١٨ : ٧ ، ٦) . هل تظنون أن عبارة « نجنى من الدماء يا الله » التي نقولها في المزمور الخمسين ، يقصد بها فقط دماء القتلى ، كلا ، بل أيضا كل شخص أعتراه وسقط بسببنا ويطلبنا الله بدمه في اليوم الأخير . . .

وما يقال عن المزاة يقال عن الرجل أيضا ان كان هو سبب العثرة . . .

علاقات زنا تحتّمى بالقوانين:



هناك علاقات اجتماعية تحكم عليها المسيحية بالزنا ،
مهما حاولت أن تظهر بمظهر قانونى ، بأن تحتّمى وراء
قوانين عالمية لا يوافق عليها الدين . ومن أشهر هذه العلاقات
الزانية :

١ - الزواج بعد التطلق الخاطى :

يقول السيد المسيح فى شريعة التطلق :

« ان من طلق امرأته الا لعلّة الزنى ، وتزوج بأخرى ،
يزنى » (متى ١٩ : ٩) ، (متى ٥ : ٣٢)

« من طلق امرأته وتزوج بأخرى ، يزنى عليها »

(مر ١٠ : ١١)

« كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى ، يزنى »

(لو ١٦ : ١٨)

ان السيد المسيح وضع سببا واحدا فقط للتطلق
وهو الزنى . فمن طلق امرأته لغير هذا السبب - مهما كانت
الأحكام التى حصل عليها - يعتبر طلاقه باطلا فى نظر
المسيحية ، ويعتبر ما يزال مرتبلا بالزواج الأول . فان

تزوج يكون كأنه أخذ زوجة أخرى على زوجته ، وهذا ماقصده
الرب فى قوله « يزنى عليها » . (مر ١٠ : ١١)

ان كثيرين يحتالون على التطليق بطرق شتى منها تغيير المذهب
ويحتمون بالقانون الذى يقول انه اذا اختلف الزوجان فى
المذهب تطبق عليهم الشريعة الاسلامية . وتحكم محكمة
الأحوال الشخصية فى هذه الحالة بتطليق الزوجة بتطبيق
الشريعة الاسلامية . ولكنه يبقى فى نظر المسيحية مرتبطا
بزوجته الأولى . لأن الرب يقول « الذى جمعه الله لا يفرقه
انسان » . (متى ١٩ : ٦)

فان تزوج الرجل الذى حصل على مثل هذا الطلاق ،
فانه يزنى حسب قول الرب فى الانجيل . وقد يحاول أن
يدافع عن نفسه بأن الكنيسة هى التى زوجته ، فنقول اما
انه خدع الكنيسة ، واما أن الكاهن الذى أبرم له عقد
الزواج قد أخطأ . وفى كلا الحالتين يعتبر الزواج باطلا فى
نظر الدين ، والعلاقة زنا . . .

يجب على الكاهن أن يتأكد من حالة الزوج الاجتماعية ،
ومن سبب طلاقه وكيفيته . . .
ويجب على الزوجة الجديدة وأهلها أن يفحصوا
ويتأكدوا . . .

٢ - الزواج بمطلقة :

من الأمور التى تحرمها المسيحية ، الزواج بالمطلقات .

انها تعتبره زنا ، سواء بالنسبة الى الرجل او المرأة . وفي ذلك قال السيد المسيح فى الأناجيل :

« ومن يتزوج بمطلقة ، فانه يزنى » .

(متى ٥ : ٣٢) ، (متى ١٩ : ٩)

« وكل من يتزوج بمطلقة من رجل ، يزنى » .

(لوقا ١٦ : ١٨)

« وان طلقت امرأة زوجها وتزوجت باخر ، تزنى » .

(مرقس ١٠ : ١٢)

الرجل فى هذا الزواج يزنى ، والمرأة تزنى ، فلماذا ؟ ذلك لأن الطلاق اما أن يكون قد حدث بسبب الزنا ، أو لغير هذا السبب .

فان كان الطلاق قد تم لسبب غير الزنا ، فانه طلاق باطل ، ويعتبر الزواج الأول قائما . وان تزوجت المرأة بغير رجلها الأول تكون كمن تجمع بين رجلين ، وتعتبر زانية .

وان كانت المرأة قد طلقت لزناها ، فتقويتها أن تبقى بلا زواج . لا يصح أن تؤتمن على زواج جديد . وان احتج البعض بأن السيد المسيح قد غفر للزانية ، نقول ان هذه المغفرة تنقذها من الهلاك الأبدى ، أما على الارض فلا يصح

أن تتزوج مرة أخرى حسب وصية المسيح الغفور نفسه
الذي وضع هذه الشريعة ...

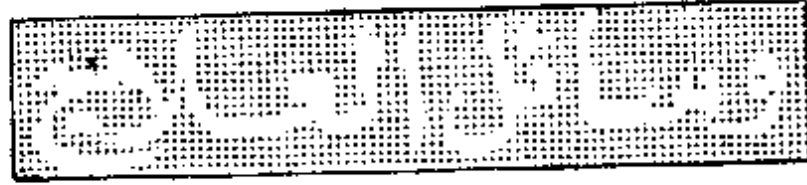
٣ - الزواج بالمحرمات :

يعتبر زنياً أن يتزوج رجل بامرأة لا تحل أن تكون له
زوجة . ومن هذا القبيل وقوف يوحنا المعمدان في وجه
هيرودس قائلاً له « لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك »
(مر ٦ : ١٨) . وقد وردت قائمة بالمحرمات في سفر
اللاويين (١٨ : ٦ - ١٨) . وقوانين المحرمات محفوظة في
الكنيسة ...

٤ - التسرّي وتعدد الزوجات :

هذا الأمر محرم في المسيحية ، ويدخل في نطاق الزنا .
وقد تحدثنا عن هذا الأمر بالتفصيل في كتاب « شريعة
الزوجة الواحدة في المسيحية » ...





تتركز وسائل العلاج من هذه الخطية في نواح سلبية
وأخرى ايجابية ...

أما النواحي السلبية فهي الهروب من الخطية
عن جميع المثيرات والمعثرات ، والهروب أيضا من الفراغ ...

أما النواحي الايجابية فهي استغلال طاقة الانسان
بعاطفته في الروحيات ، بمحبة الله التي تطرد محبة الخطية ،
بمحبة الناس التي تغنيه عن كل محبة خاطئة ...

لهروب من جميع المثيرات والمعثرات :

أهم وسيلة للعلاج من خطية الزنا هي الهروب . وفي
لك يقول الحكيم متعجبا « يأخذ انسان نارا في حضنه ولا
يحترق ثيابه؟! أو يمشى على الجمر ولا تكتوى رجلاه؟!
كذا من يدخل على امرأة صاحبه » . (أم ٦ : ٢٧ - ٢٩)

ولا تظن أن التعرض للخطية نوع من الشجاعة . كلا ،
ل هو نوع من المخاطرة الخطرة . والرغبة في ذلك تدل على عدم

نقاوة القلب . والذي يهرب من المعثرات هو الطاهر الذي لا يتجاوب معها . . .

عليك أن تهرب من كل ما يتعبك ويسبب لك السقوط ،
ذاكرا قول الكتاب « اذكر من أين سقطت وتب » (رؤ : ٥) .
اهرب من المناظر المعثرة ، ومن السماعات ، والقراءات ،
والزيارات والمقابلات التي تجذبك الى الخطية . واهرب من
الصدقات والمعاشرات الرديئة . واعرف أن صديقك الحقيقي
هو الذي يقربك الى الله . . .

اذا حوربت بأحلام دنسة بالليل ، فلا تعاود ذكرها في
فكرك أثناء النهار ، لئلا تصير لك عثرة . . .

واحترس من أن يأتيك فكر الخطية عن طريق توبيخ
نفسك بتذكر خطاياك ، وان أردت أن تضع خطيتك أمامك
في كل حين ، تذكر خطيتك بصفة عامة ، ولكن احذر كل
الحذر أن تدخل في تذكارات التفاصيل . لأن الخطايا الشهوانية
بالذات يمكن أن يرجعها تذكارات تفاصيلها . ولعل مثل هذا
هو ما يقصده الأب الكاهن في صلاة الصلح في القديس
الالهى عندما يقول « تذكارات الشر الملبس الموت » . . .

فاحترس ، فان فكر الخطية ، قد لا يأتيك في صورة
خطية ، وانما في صورة فضيلة . . . بأن يلبس ثياب
الحملان . . .

اهرب من مادة الخطية . فالقديسون يقولون ان القريب
من مادة الخطية تكون له جربان ، حرب من الداخل وأخرى

من الخارج • والقريب من مادة الخطية سهل السقوط .
كانسان قريب من بئر يمكن لعدوه أن يسقطه فيه • أما ان
كان بعيدا عن البئر ، فإن عدوه الذي يريد أن يسقطه ،
قبل أن يتمكن من جره اليه ، يكون الله قد أرسل اليه من
ينقذه ...

واهرب أيضا من نفسك ان كان الانفراد بها يقودك الى
السقوط • واعلم أن الوحدة ليست هي مجرد الانفراد ،
وانما هي الجلوس مع الله والانفراد به • فجلوسك مع الناس
خير من جلوسك وحدك مع الشيطان ومع أفكار النجاسة •
لذلك ننصحك أحيانا بالهروب من أفكار الخطية ...

الهروب من افكار خطية :

أولا ، اهرب من كل ما يسبب لك فكر الخطية ،

وان أتتك أفكار الخطية ، فقاومها ولا تستسلم لها •
وضع أمامك قول الرسول « مستأسرين كل فكر الى طاعة
المسيح » • (٢ كو ١٠ : ٥)

ويمكن أن تقاوم فكر الخطية بأن تشغل ذهنك بفكر
آخر يحل محله : بصلاة ، بتأمل ، بقراءة ، بمذاكرة ،
بالتفكير في أية مشكلة مالية أو اجتماعية او في أى مشروع
نافع • وكلما كان الفكر الجديد عميقا وقويا ومركزا ، كلما
استطاع أن يطرد الفكر الأول الدنس ...

وان لم تقو على رد الفكر بالفكر ، انشغل فى أى عمل
يدوى أو فى أية تسلية بريئة ...
وكل هذا يبدد الفكر ولا يدعه ينفرد بك ...

وان استمر الفكر يتعبك ، انشغل بالحديث مع
الناس . فانك لا تستطيع أن تتحدث معهم وتفكر فى فكر
الخطية فى نفس الوقت ...

الهروب من الانجراف فى التيار :

ليس عبثا أن الكنيسة أعطتنا فى أول النهار أن نصلى فى
صلاة باكر هذا المزمور « طوبى للرجل الذى لم يملك فى
مشورة الأشرار ، وفى طريق الخطاة لم يقف ، وفى مجلس
المستهزئين لم يجلس » . لذلك اهرب من البيئة الشريرة
أثلا تنزلق فيها .

ربما يكون لك بعض زملاء عابثين ، يدعونك الى العبث
معهم . وان لم توافقهم يشبعونك تهكما واستهزاء . على
الرغم من كل هذا ، لا توافقهم ، ولا تنجرف فى تيارهم .

احتفظ بمبادئك الروحية ، وليقل الناس عنك مايقولون .
لا تمش فى طريق الخطية خوفا من كلام الناس . فان كلام
الناس لا يمثل الكمال الذى تسعى اليه ، وليس هو عندنا
ينقذك فى اليوم الأخير . والانسان القوي فى شخصيته هو
الذى يقود وليس الذى يقاد ...

لا يصح أن نتبع العالم في ترفيهاته وفي أزيائه وفي عبثه وفي هزله وفي اباحيته ، فالرسول يقول لنا « لا تشاكلوا هذا الدهر » (رو ١٢ : ٢) أي لا تكونوا شكله وشبهه ، فأنتم صورة الله ومثاله .

احذر من الاستسلام :

احذر من الخطوة الأولى . فان كل خطوة في الخطية قد تقود الى خطوة أخرى . فان وقعت في أية خطوة من خطوات الخطية ، لا تيأس ، ولا تستسلم الي غيرها . ولا تقل في نفسك « لا فائدة . ها قد سقطت » . ان اليأس يضعف ارادتك ، ويجعلك تستسلم ، فاحترس منه .

ان هذه الخطية لا تستريح حتى تكمل ، فلا تعطها فرصة لأن تكمل . ان وقعت في الزنا بالنظر أو بالسمع ، اندم على ذلك ولا تتطوّر الى الزنا بالفكر . وان وصلت الى الزنا بالفكر ، اهرب ولا تتطوّر الى الزنا بالقلب والشهوة . وان وقعت في الشهوة فلا تكملها بالفعل . جاهد وقاوم متذكرا توبيخ الرسول لنا بقوله « لم تقاوموا بعد حتى الدم ، وجاهدين ضد الخطية » (عب ١٢ : ٤) .

قال مار اسحق : ليس الجنود المنتصرون فقط هم الذين يكلمون ، بل أيضا الجنود الذين ضربهم العدو وكسر أعضائهم ، ما داموا قد صمدوا في القتال ، واستبسلا ولم يستسلموا له . فكن كذلك .

اهرب من الفراغ :

من أكبر الأمور محاربة للشباب ، الفراغ والكسل . وعلى العكس فان الانسان المشغول لا يكون متفرغا للتفكير في مسائل الجنس . وهو أيضا غير متفرغ للجلوس في مجالس العيب والمجون . لذلك فعالية المشغولين غير محاربتين بالخطية . ان الطالب المجتهد المواظب على دروسه ، لا تترك له المذاكرة والاهتمام بمستقبله أى مجال للتفكير فى الخطية . واذ هو مستريح من هذه الأفكار يتفرغ للمذاكرة بالاكتر ، وهذه تقوى تلك ...

لذلك كن انسانا منتجا ، انسانا يعرف قيمة وقته وقيمة حياته ، ويستغل كل دقيقة للخير . انشغل بعملك ، وبصلواتك واجتماعاتك الروحية ، وبالخدمة ، وبالقراءة والاطلاع . وكل هذا سوف لا يترك لك فرصة للتفكير فى الخطية . كما أن العمل الكثير يستهلك الطاقة الزائدة عند الشاب ، ولا يدعها تحاربه جنسيا ، هذه الطاقة التى قد يكون مصدرها حرارة الشباب الطبيعية أو كثرة الطعام ودسه فى فترة النمو .

وكل هذا يجعلنا نترج الى الكلام عن العلاج الايجابى لهذه الخطية ... بمحبة الله والناس ...

محبة الله :

ان محبة الله اذا ملكت قلب الانسان ، فانها تطرد منه

محبة الخطية ، بل تجعله يكره الخطية ويشمئز منها ولا يتأثر بها . بل تأتيه مشاعر روحية وحرارة في الروح تعطيه قوة خاصة أمام الخطية .

فلكى ينجو الانسان من الزنا ، لا يكفيه فقط الهروب من أسبابه ، وانما يلزمه أيضا تحصين قلبه من الداخل بمحبة الله . ويأتي ذلك بالمواظبة على وسائل النعمة من صلاة وتأمل وقراءة للكتاب المقدس والكتب الروحية وسير القديسين ، والمواظبة على حضور الكنيسة واقداسات والاجتماعات الروحية والمواظبة على محاسبة النفس وعلى الاعتراف والتناول ، وأيضا الاهتمام بالصوم وبالمطانيات والخدمة ، والانتفاع من الصداقات الروحية والقنوات الحسنة . . .

وبهذه الوسائل الروحية يتنقى قلبه ، ويقوى من الداخل ، وان أنته حرب يقاوم ولا يسقط . وان ضعف وسقط يكون سقوطه أخف ، وسرعان ما يقوم ويندم . . .

الطاقة والعاطفة :

ان اشكلة الجنسية كلها تتركز في التوجيه الخاطيء أو التوجيه الجسداني لهاتين النقطتين : الطاقة والعاطفة .

فالطاقة حرارة زائدة في الجسد هي من خواص سن الشباب

واذا لم يحسن توجيهها فما أسهل عليها أن تدمره جنسيا . وقادة الشباب ورجال التربية يحاولون استهلاك هذه الطاقة عن طريق الرياضة البدنية والرحلات ونواحي النشاط المختلفة للشباب فكريا وجسديا . بينما رجال الروح يهتمهم استغلال

هذه الطاقة في العبادة والخدمة والأمانة في العمل والنشاط داخل الكنيسة . . .

أما من جهة العاطفة ، فإن سن الشباب سن عاطفة واندفاع ، وبخاصة لو كان الشخص عاطفيا وحساسا بطبعه . يضاف الى هذا أن البعض قد يكون محروما من هذه العاطفة في بيته أو بيئته ، قد يكون لأسباب خاصة محروما من الحب والعطف والحنان والتجاوب العاطفي . والمشكلة التي تواجهه هي التعويض عن كل هذا بطريقة خاطئة .

أما الإنسان الشبان عاطفيا ، فإنه يكون أقل تعرضا للسقوط من الناحية الجنسية . فيجب اشباع عاطفة الشباب بطريقة روحية سليمة .

والفضل وسيلة لهذا هي محبة الله التي لا يوجد أعمق منها ، والتي عندما وجدها أناس تركوا الأهل والأصحاب والمال والمراكز وكل شيء من فرط محبتهم للملك المسيح . وترتبط بمحبة الله محبة الكنيسة والغيرة عليها والالتهاب من أجل خلاص أنفس الناس ووصولهم الى الرب والتصاقهم به . ومن هنا كانت الخدمة عاملا أساسيا في اشباع الإنسان عاطفيا على مستوى روحي أعلى وأعمق بكثير من المستوى الجسدي . وعموما نرى الأشخاص المداومين على وسائل النعمة ، والمتصقين بمحبة الله ، والنشطاء في الخدمة هم أقل سقوطا في الناحية الجنسية .

وعندما تضعف روحيات الإنسان، تبدأ الخطية أن تحاربه .

ان مجرد زيارة مريض ، او تعزية حزين ، او الجلوس مع
الأطفال في مدارس التربية الكنسية ، او الجلوس مع الأطفال
في أحد الملاجئ ، . . . كافية لملء القلب بمشاعر سامية
قادرة على نسيان كل ما يتعلق بالمسائل الجنسية . . . انما
يشترط أن يواظب الانسان على الخدمة في عمق وفي حب
وبطريقة روحية . . .

يبقى بعد ذلك . . .

يبقى بعد ذلك أن نقول ان حياة الطهارة والعفة تحتاج الى
معونة خاصة من الروح القدس ، ويأتي ذلك بالحياة الروحية
والمداومة على الصلاة .

وتحتاج أيضا أن يبعد الانسان عن اداة الآخرين . لانه
بادانة الآخرين يحدث ان تتخلي النعمة قليلا عن الانسان حتى
يشعر بضعفه فيدين غيره . وليس أكثر من الزنا في اشعار
الانسان بضعفه .

. . .

الهناء الصالح المندون الذي منح العفة لاومسطينوس
وبيلاجيه ومريم القبطية وكثيرين من الذين سقطوا ، هو قادر
أن يمنحها لكل شعبه وبخاصة المحاربين والمذلين والمقيدين
بقيود الشيطان والجسد حتى يسبحوا له جميعهم تسبيحة
جديدة مع المائة والأربعة والأربعين ألفا البتولين ، آمين .

الوصية الثالثة

لا تسرق

« لا تسرق » (خر ٢٠ : ١٥) ، (تث ٥ : ١٩)
« لا سارقون ولا طماعون .. ولا خاطفون ، يراهم
ملكوت الله » . (١ كو ٦ : ١٠)

الفصل الأول

ماهى السرقة — من تسرق

ماهى السرقة ؟

■ ان السرقة ليست هى بصفة عامة أخذ مال الغير .
فان تلاميذ الرب — لما جاعوا — قطفوا السنابل من الحقل ،
ولم يوبخهم أحد على ذلك . وانما كان انتقاد الفريسيين عليهم
مركزا فى نقطة واحدة ، وهى أنهم فعلوا ذلك فى يوم سبت
(متى ١٢ : ١ ، ٢) . فكون انسان جائع يفرك بعض سنابل
فى الطريق ويأكلها ، كان أمرا مسموحا به . وفى ذلك تقول
الشريعة « اذا دخلت كرم صاحبك ، فكل عنبا حسب شهوة
نفسك ، شبعك . ولكن فى وعائك لا تجعل . اذا دخلت زرع
صاحبك ، فاقتطف سنابل بيدك ، ولكن منجلا لا ترفع على زرع
صاحبك » (تث ٢٣ : ٢٤ ، ٢٥) .

السرقة اقل ليست هى أخذ مال الغير ، وانما هى سلب
مال الغير . فأخذ مال الغير برضاه أو بسماحه أو بجوده ،
ليس سرقة ...

■ وقد تحدث السرقة في الخفاء ، دون علم المسروق ، كما يفعل المختلسون ، كيهودا الذي كان يأخذ من الصندوق خفية دون علم التلاميذ (يو ١٢ : ٦) ، وكما ينقب السارقون ويسرقون (متى ٦ : ١٩) ، كاللصوص الذين يسرقون البيوت في غيبة أصحابها ، أو عندما ينام صاحب البيت .

ولكن ان كانت بينك وبين صديق محبة كبيرة وخلطة ودالة ، واحتجت الى شيء من أشيائه وأخذته ، وهو لا يمانع مطلقا في ذلك لو كان حاضرا ، فهذا لا يعد سرقة ، على شرط أن تبلغه بأنك أخذت ذلك الشيء وتستسمحه فيه . أما اذا أخذت منه دون علمه ، وأنت تقصد أن تخفى عنه ، فان مثل هذا التصرف يتنافى مع الأمانة . . .

ان الأخذ في الخفاء ، أو في الظلام ، هو سرقة . . .

■ وتحت بند عدم العلم ، تدخل أيضا أنواع السرقة التي تحدث عن طريق الخداع ، أو الاحتيال ، أو التزوير ، وما شابه .

ففي هذا كله لا يكون المسروق على علم بحقيقة الأمر من جهة ما يؤخذ منه . وفي هذه الانواع تضاف الى السرقة خطية أخرى هي الكذب . . .

■ ولكن قد تحدث السرقة أيضا علنا ، أمام عيني المسروق وتحت سمعه وبصره ، ولكن بدون رضاه : كالاستيلاء على مال الغير بالقوة ، بالقهر أو بالاعتصاب ، أو ما يسمونه « السرقة

بالأغراء ، ، مثلما يعمل الخاطفون وقاطعوا الطرق وقراصنة السفن . . . هؤلاء الذين قد تمتزج سرقتهم أحيانا بالأيذاء . . .

■ والسرقه لا تقتصر فقط على عامل الأخذ ، وإنما يدخل فيها أيضا عامل الأتلاف . والذي يتلف لأحد شيئا ، إنما يكون قد ضيع شيئا من ماله . ويدخل هذا تحت عنوان السرقة ، وبخاصة ان كان الأتلاف متعمدا ، وفي هذه الحالة تنضم الى السرقة خطية أخرى هي عدم المحبة . وعلى العموم يشبهي للشخص الذي أتلف لأحد شيئا أن يصلحه له أو يعرضه عنه . وكمثال للاتلاف ان مزق أحد لآخر كتبه أو ملابسه ، أو أفسد أدواته ، أو كسر زجاج نوافذه . . .

والأتلاف المتعمد حائة أبشع . فالسارق قد يستفيد شيئا ماديا من وراء سرقة ، أما الذي يتلف ما يملكه غيره ، عن عمد ، فهذا لا يستفيد شيئا سوى اشباع الحقد أو الكراهية التي في قلبه . . .

ويدخل في هذا البند أيضا أتلاف الملكية العامة كالمظاهرات التي تحطم مصابيح الطرق مثلا أو الأشجار أو عربات المواصلات . هذه تعتبر أيضا سرقة ولكن لأموال الدولة أو لممتلكات الشعب .

■ والسرقه على العموم هي عدم احترام لحقوق الغير وملكيته .

■ والسرقه تدل على خسة نفس السارق وعدم أمانته . . . أنها تحطم شخصيته في نظر الناس ، وتدعوهم الى

الاحتراس منه ، والى احتقاره ، وعدم الخلطة به . . بل تجعل
السارق ذاته حقيرا في عينى نفسه .
ولكن لا يجوز أن ننظر اليها بهذه النظرة في حالة الأطفال
الصغار الذين لا يستطيعون أن يميزوا الملكية الخاصة أو حقوق
الغير وانما يرون كل شىء أمامهم مشاعا يأخذون منه ببساطة
دون شعور باثم . وقد يأخذ الطفل شيئا ليس له ، ويعمل
ذلك خفية ، ولكن ليس عن شعور بالسرقة ، وانما خوفا من
أن يؤخذ منه . . .

ولكن بمرور الوقت، وبعامل النمو، النمو العقلى والنفسى
والتربوى ، يبدأ الطفل فى ادراك معنى الملكية الخاصة واحترام
حقوق الغير ، وان أخذ ما لغيره يحس وخزا فى ضميره ويشعر
بالخطأ ، وعندئذ يعتبر عمله سرقة . . .

■ **والسرقة قد تكون أحيانا نوعا من المرض ، مجرد مرض
نفسى .** يحتاج مثل هذا المرض الى علاج لا الى عقاب . وفى
حالة هذا المرض نجد أن السارق قد يأخذ لشيء لا يحتاج
اليها مطلقا ، أو لا يعرف كيف ينتفع بها . وانما يجد لذة فى
الاحتفاظ بها ، ولذة فى أخذها من غيره . وقد يكون مدفوها
الى السرقة بعوامل داخلية فوق ارادته ، وقد يبكى أحيانا لأنه
يفعل هذا ، ولكنه لا يستطيع أن يقاوم نفسه .

يحتاج مثل هذا الى علاج ، والى البحث عن أسباب مرضه
وجذورها فى نفسه وفى تاريخ حياته وبيئته وأسلوب تربيته .

■ **إن المال الحرام الذي يحصل عليه السارق كفيلاً بأن**
يضيع المال الحلال الموجود معه من قبل . وعلى رأى المثلى
الحرام يأخذ الحلال ويضيعه) . إن السرقة نار للسارق
نفسه ، تلف ما معه . إنه مثل إنسان تناول طعاماً فاسداً :
لما أن نزل هذا الطعام إلى جوفه ، حتى تقيأ كل ما فى داخله
من جيد وردى

ما أجهل أن يعيش الناس معاً بالأمانة ، فى ثقة متبادلة
اطمئنان : يترك الإنسان أى شىء له فى أى مكان ، فيجده
حيث هو . ويترك بيته مفتوحاً ، فلا يأخذ أحد منه شيئاً . .
إن نسي خطابه أو أسراراً فى موضع ، يكون مطمئناً أنه لن
يسمع أحد لنفسه بأن يطلع على شىء منها

■ **وقد كانت السرقة تعتبر خسة وكانت محقرة ومكروهة**
من الناس ، حتى قبل الشريعة ، قبل أن يقول الله «لا تسرق» .
هذا يدل على أن الإنسان بطبعه ، يحكم ضميره ، ينفر من
هذا الأمر .

عندما لحق لابان بيعقوب واتهمه قائلاً «لماذا سرقت آلهتى؟»
يقصد أصنائه) ، شعر يعقوب ببشاعة التهمة وأجابته
الذى تجد آلهتك معاً لا يعيش » (تك ٣١ : ٣٠ ، ٣٢) .
هكذا حكم على السارق بالموت ، وبأنه لا يستحق الحياة ،
ذلك قبل الشريعة . ومثل هذا الحكم نفسه نجده فى قصة
يوسف مع اخوته .

فعندما اتهم اخوة يوسف بسرقة كأسه ، اشمئزوا من التهمة جدا ، وأجابوا في أنفة وعزة نفس «لماذا يتكلم سيدي مثل هذا الكلام؟! حاشا لعبيدك أن يفعلوا مثل هذا الأمر . هوذا الفضة التي وجدناها في أفواه اعدائنا رددناها اليك من أرض كنعان . فكيف نسرق من بيت سيديك فضة أو ذهباً؟! الذي يوجد معه من عبيدك يموت ، ونحن أيضا نكون عبدا لسيدي » (تك ٤٤ : ٧-٩) .

■ ان السرقة خطيئة تخجل من ذاتها ، لذلك تعمل في الظلام . صاحبها يشمئز منها ويتبرأ ، ويحاول أن ينفىها عن نفسه . ولذلك نقول :

« ان سار شيطان السرقة في طريق ، يقول له شيطان الكذب : خذني معك » .

ان شيطان السرقة يعتمد دواما على شيطان الكذب ، ويتخذ له رفيقا ومعينا . ومن الصعب أن نجد سارقا لا يكذب . فالكذب اما أن يحدث في أعقاب السرقة ، أو أن يكون خطية مصاحبة لها . والسارق دائما يكذب ليغطي سرقة ، وقد يكذب لكي يتمكن من اتمام السرقة . قد يكذب اثناء السرقة أو قبلها ، لكي يخدع المسروق ويتمكن من سرقة ، كما في حالة الغش في التجارة . أو يكذب على المراقبين له ، أو من يشك فيه . . .

وما دامت السرقة تلجأ الى الكذب ، فيجب على آباء

الاعتراف أن يلتفتوا الى هذه النقطة جيدا . فمن يعترف بخطية سرقة ، يجب أن يسألوه أيضا عن علاقته بالكذب أو بالخداع .

وتزداد خطية السرقة ثقلا بعاملين :

- ١ - مقدار الضرر الذي يحدث للمسروق .
 - ٢ - شخصية المسروق ذاتها ، وبخاصة لو كان المسروق فقيرا ومحتاجا ، أو لو كان المسروق مقدسا .
- لذلك علينا أن نسأل :

ممن تسرق ؟

■ فكلما كان المسروق فقيرا ومحتاجا . كانت الخطية اعظم . لذلك كانت خطية بشعة جدا أن يسلب أحد مال اليتيم أو الأرملة مثلا . ولهذا وبخ السيد المسيح الكتبة والفريسيين قائلا « الذين يأكلون بيوت الأراامل . . . هؤلاء يأخذون دينونة أعظم » (مر ١٢ : ٤٠) . وأيضا « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ، لأنكم تأكلون بيوت الأراامل . لذلك تأخذون دينونة أعظم » (متى ٢٣ : ١٤) .

ولا يقاس ثقل السرقة بمقدار قيمة الشيء المسروق ، وإنما بمقدار أهميته للشخص الذي سرق منه . . . كالذي يسرق

ابرة الحيايط ، أو فرشاة الرسام . . ما قيمة الابرة أو الفرشاة؟
قد لا تساوى شيئا ، ولكنها ذات قيمة حيوية لصاحبها ،
وقد يتعطل عمله أو رزقه بسببها . . .

وقد لا يكون للشئ المسروق قيمة في ذاته ، ولكنه يمثل
لصاحبه ذكرى عزيزة أو أهمية خاصة بحيث أن فقدته يحدث
في قلبه ألما عميقا ، ومن الصعب أن يعوضه بغيره .

والسرقة من انسان محتاج تدل على عدم حساسية في قلب

المدارق ، مثال ذلك من يأخذ ربا أو رهنا من انسان لا يجد
قوته الضرورى ، فكأنه يسلبه طعامه وطعام أولاده . . . ان
هذا الفقير لولا عوزة ، ما كان يلجأ الى القرض أو الرهن .
فهل يليق - بدلا من مساعدته بروح المحبة - أن يقرضه
انسان بالربا !؟

ان هذا الربا هو سرقة خالية من الرحمة ، لذلك حرمه
الرب كما حرم رهن الفروريات ، فقال : « ان أفرضت فضة
لشعبى الفقير الذى عندك ، فلا تكن له كالمرايبى . لا تضح عليه
ربا . ان ارتهنت ثوب صاحبك ، فالى غروب الشمس ترده
له ، لأنه وحده غداؤه ، هو ثوبه لجلده ، فى ماذا ينام؟ فيكوز
اذا صرخ الى انى اسمع لأنى رؤوف » (خر ٢٢ : ٢٥-٢٧) .
وقال أيضا « واذا افتقر أخوك وقصرت يده عندك

فاعضده غريبا أو مستوطنا فيعيش معك . لا تأخذ منه ربا
ولا مرايحة ، بل اخش الرب الهك فيعيش أخوك معك
فضتك لا تعطه بالربا ، وطعامك لا تعط بالمرايحة . . .

(لا ٢٥ : ٣٥-٣٧)

وقال أيضا « لا تقرض أخاك بربا : ربا فضة ، أو ربا طعام ، أو ربا شيء ما مما يقرض بربا » (تث ٢٣ : ١٩) .
ان المال الزائد الذي يأخذه مرابي من انسان فقير ، هو سلب لحاجياته الضرورية . وهو غير الربا الذي تدفعه البنوك والمصارف التي تتاجر بمال المودعين وتقيم مشروعات اقتصادية وتربح ثم تشركهم في ربحها

وان كان هذا الربا الذي يؤخذ من الفقير يعتبر سرقة وسلبا ، على الرغم من أن غير الرحومين يسبغون عليه صفة شرعية ، فماذا نقول اذن عن بشاعة السرقة الواضحة التي فيها ينقب لص بيت أرملة أو فقير محتاج ؟! لذلك وبخ الرب الكتبة والفريسيين قائلا « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ، لأنكم تأكلون بيوت الأرمال » (متى ٢٣ : ١٤) .
وان كنا قد تكلمنا كثيرا عن بشاعة السرقة من الفقراء ، فليس معنى هذا أن السرقة من الأغنياء حلال أو أمر ليس بذى بال !! كلا ، وانما نقول انه ان كانت السرقة من انسان غنى له ما يفيض عن حاجته ، هي جريمة وخسة ، فكم بالأولى من يسرق من الفقراء والمعوزين أو من يظلمهم في رزقهم . . . !!

■ وان كانت السرقة من الأشخاص العاديين أمرا بشعا ،
فماذا عن السرقة من الكنيسة أو من الكهنة ؟

ان سرقة المقدسات شيء خطير ، وسرقة الهياكل والكنائس أمر لا يتصوره عقل . لذلك نجد الكنائس في كثير من بلاد أوروبا مفتوحة على الدوام ، بلا حراس ، بكل ما فيها .

لا يتصور أحد ولا يتخيل أن آدميا يسمح له ضميره أن يدخل
الى بيت الرب ويسرق منه شيئا . . . انها مقدسات ، فى بيت
الله ، كل من يدخله يملكه الحشوع والرهبنة والرغبة فى التوبة
لذلك ماذا نقول عمن يسرق من الكنيسة شمعاً أو كتباً
أو لفائف أو ما شاكل ذلك ؟ لا عذر مثل هذا ان قال انه يأخذ
شيئاً على سبيل البركة ! فالبركة لا تأتي بالسرقة . . .

بل ماذا يمكن أن يقال فيمن يسرق من مال الكنيسة أو
أوقافها ويستبيحه لنفسه ونبيته ؟! وهو مال الله ، ومال
الفقراء ، ومال مقدس . . .

بل ماذا نقول عمن يسرقون أجساد القديسين وعظامهم
وذخائرهم ، وينقلونها خلسة الى كنائسهم أو الى بلادهم
بحجة البركة . . .! ان جسد مار مرقس كان قد سرق فى
الهنون التاسع ، والذين سرفوه برزوا عملهم أمام ضمائرهم
بأنهم أخذوه على سبيل البركة ! . . . ما أكثر ما سرق من عظام
القديسين باسم البركة ، وما أكثر ما سرق من مخطوطات
الأديرة والكنائس القديمة باسم حب العنم والمعرفة . . . انها
أعداء ، ولكنها لا تبرر . . .

■ **وأشع من الكل ، ماذا يقال فى من يسرق من**

الله ذاته ؟

والانسان يسرق من الله عن طريق تقصيره فى دفع
العشور والبكور والندور . وقد شرح هذا الأمر فى سفر
ملاخى النبى حيث قيل :

« ارجعوا لى أرجع اليكم » قال رب الجنود . فقلتم بماذا

نرجع ؟ أيسلب الانسان الله ؟ فانكم سلبتموني • فقلتم بم
سلبناك ؟ فى العشور والتقدمة ••• هاتوا جميع العشور
الى الخزنة ليكون فى بيتى طعام ، وجربونى بهذا قال رب
الجنود » (ملا ٣ : ٧ - ١) •

هذا المال الذى نسلبه من الله ، والذى يخص الفقراء
ونحفظه لأنفسنا ولا نعطيه لأصحابه الفقراء ، هو مال انظلم
الذى قال عنه الرب « اصنعوا لكم أصدقاء من مال الظلم »
(لو ١٦ : ٩) • أى المال الذى نستبقيه فى جيوبنا ونحن
لا نملكه ، بل يملكه الفقراء الذين ظلمناهم ولم نعطيهم اياه
وهو من حقهم • لذلك فهو مال ظلم يجب أن نرجعه
لأصحابه ، فنكسب أصدقاء يصنون من أجلنا •••

وكما نسرق من الله مال الكنيسة ومال الفقراء ، نسرق
منه الوقت أيضا •••

ان لله وقتنا من حياتنا ، أحيانا نسلبه اياه ، ونهضيه
فى مشاغل أخرى • ومن أمثلة ذلك :

أ - يوم الرب : للرب يوم فى الأسبوع ، ملكه هو
وليس ملكنا نحن • ليس من حقنا أن نستغله كيفما نشاء •
هو مكرس لخدمة الرب وعبادته • فان قضينا فى غير ذلك ،
نكون قد سرقنا من الرب يومه •

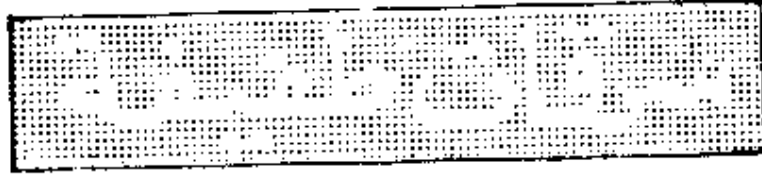
نقطة أخرى • وهى أن الدولة هنا فى مصر تمنح غالبية
الموظفين المسيحيين عطلة ساعتين فى صباح كل أحد [من
الثامنة حتى العاشرة صباحا] الحكمة فى هذا أن تعطى لهم

فرصة لحضور القداس الالهى . فان كان الموظف المسيحى لا يذهب الى الكنيسة فى صباح الأحد ، ويقضى هاتين الساعتين حسبما يريد فى بيته أو فى أى عمل يروقه ، فانه يكون قد سرق وقت الرب المخصص له .

ب - وقت العبادة : وكما أن للرب يوما كل أسبوع ، كذلك له أوقات فى كل يوم ينبغى أن تخصص للصلاة والتأمل والمطانيات ، ولقراءة الكتاب المقدس والكتب الدينية ، ولحضور الاجتماعات الدينية ، وللخدمة . فان كانت مشاغل العالم تبطل حياتنا ، فلا تبقى لنا فرصة للعبادة ، نكون قد سلبنا الله وقته . وكما أن لله البكور من أموالنا ، كذلك له بكور وقتنا أيضا . ولهذا قال المرتل « يا الله انت الهى ، اليك أبكر ، عطشت نفسى اليك » (مز 63 : 1) . وقال الله « الذين يبكرون الى يجدوننى » (أم 8 : 17) . فان كنا نبدأ صباح كل يوم بغير الله ، وننشغل بغير عبادته ، نكون قد سلبناه بكوره فى الوقت

ج - مواسم الرب واعياده : لله أوقات أخرى ينبغى أن تخصص له فى مواسم معينة : مثل أسبوع الآلام الذى كان ينقطع فيه آباؤنا للصلاة والألحان والقراءة فى الكنيسة ، ومثل سهرات كيهك التى كانت تخصص للتسابيح والمدائح ، ومثل الأعياد وسائر الأيام المقدسة . وكل هذه ينبغى أن نتفرغ فيها للرب ، ولا نسلبه وقته

الفصل الثاني



ما هو السارق ؟

ليس السارق هو مجرد الانسان الذي ينقب جدارا ، أو يدخل بيتا في غيبة أصحابه ، أو ينشل من جيوب الناس
انما معنى السرقة قد يتسع جدا حتى يشمل كثيرين من الذين لهم أسماء شريفة في أعين السكل ، ويشمل أمور تعيش تحت أسماء مزيفة غير اسم السرقة .

وقد تبدأ هذه الخطية بسرقات تبدو طفيفة . وقد أسميناها طفيفة ، لأن الذين يقعون فيها لا يشعرون باثمهم ، وقد يفعلونها أمام الناس بلا خجل

سرقات في محيط الأطفال والأزواج :

تكاد أن تكون السرقة - والكذب أيضا - من أوائل الأمور التي يبدأ بها الانسان حياته مع الخطية . وهي تبدأ مع الطفل اذ يتعود أن يأخذ أشياء غيره بدون اذنه وبدون علمه وقد يسرق الطعام واللعب .

وقد لا يدرك في بادئ الأمر أنها سرقة ، ولكنه يحس هذا عندما يكبر ، فيتركها أو يستمر فيها وهو شاعر بآثمه . . . ثم تزداد السرقة عنده شيئا فشيئا عندما يأخذ أشياء في الخفاء من أصدقائه وزملائه في اللعب أو في المدرسة . . .

وعلينا في هذه المرحلة من السن أمران :

١ - أن لا نحرم الطفل حرمانا يجعله يأخذ في الخفاء

فيسرق .

٢ - أن نعوده الصراحة بحيث يكشف باستمرار

ما يأخذه في الخفاء دون أن نعاقبه على ذلك ، أو نسترجعه

منه إلا في الضرورة ، مع التوجيه اللازم حينما يلزم ذلك .

وقد توجد السرقة بين الأزواج ، وتمتزج بالكذب

أيضا . . . فالزوج يخفي عن المرأة حقيقة إirاده ، وينقص

من قيمته . والزوجة تخفي عن الزوج حقيقة مصروفاتها ،

وتزيد مقدارها في الغالب . . .

وعلاج هذا الموضوع يحتاج إلى جو من الصراحة والتفاهم

والتعاون ، والشعور بأن كل ما يملكه الزوج هو ملك

للزوجة ، وكل ما في يد الزوجة هو ملك لزوجها ، مع

تقدير لوجبة نظر الطرفين من حيث المطلوبات ، والإمكانات.

سرقات أخرى تبدو طفيفة :

كثير من الموظفين يستخدمون أحيانا بعض الأوراق

البيضاء الخاصة بالعمل في استعمالهم الخاص ، وهذه الأوراق

ليست من حقهم ، وهى وان كانت زهيدة فى ثمنها الا ان
أخذها يدل على اتساع فى الضمير ، وهذا أمر لا يليق .
ويندرج تحت هذا أيضا أية أدوات أخرى . . .

وبعض الموظفين الكبار يستخدمون عربات الدولة فى
تنقلاتهم الخاصة ، ويكلفون الدولة بنزين العرببة واستهلاكها
وأجرة السائق من أجل أنفسهم بدون وجه حق . وكذلك
يستغل بعضهم بعض الحدم والعمال فى خدمته الخاصة . . .

والعجيب أن كل هذه الأمور تبدو طفيفة جدا ، يفعلها
« الشرقاء » دون أى احساس بالاثم .

وينطوى تحت هذا العذران أيضا أن يركب أحدهم عرببة
عامة (اتوبيس) أو تراما بدون أن يدفع أجرة محتجا بأن
الكمسارى - من فرط انشغاله - لم يمر عليه . أو يستقل
أحدهم القطار فى درجة أفضل من درجة تذكرته ، ولا يدفع
فارق الثمن طبعاً . . .

كما كان الإنسان دقيقا فى الأمور الصغيرة ، دل بذلك
على حساسية ضميره ، وعدم قبوله الخطية مهما بدت
طفيفة . . .

النسيان :

كثير من أنواع السرقات الطفيفة يأتى عن طريق النسيان ،
وبخاصة النسيان فى الاستعارة . كأن تستعير من أحد
شيئا ، وتنسى أن ترجعه له ، وينسى هو أن يطالبك . ويبقى

بمذا الشيء عندك بصفة دائمة حتى يصير كأنه ملكك بدون وجه حق .

ربما تدخل مكتبة أحد أصدقائك ويعجبك كتاب عنده فتطلبه منه لكي تقرأ وترجعه . وتطول مدة وجود الكتاب عندك ، ثم تنسى ممن أخذته ، ولا يكون صاحبك قد كتب عليه اسمه ، وينسى هو أيضا من استعاره منه ، ويضيع عليه هذا الكتاب ، ويبقى عندك كأنه لك بدون وجه حق . هذا يدخل أيضا في عداد السرقة غير المقصودة . وكثير من الناس نقدوا كتبهم بهذه الطريقة ، وبالمثل أقلامهم أيضا :

في عجلة تريد أن تكتب شيئا ، ولا تجد قلمك فتستعير قلمًا من أحد الموجودين . وبعد أن تكتب ، تضعه بحكم العادة في جيبك ، دون أن تقصد . وتنساه عندك وينساه صاحبه .

لذلك ينبغي أن تكون ذاكرتك قوية ، أو تكتب مذكرة بما تأخذه من الناس ، أو تضع ورقة في الكتاب باسم صاحبه وان كنت قد وقعت قبلا في هذه الأمور ، اكشفها أمام أصحابك ومعارفك . قل لهم عندي الكتاب الفلاني ، لست أدري ممن أخذته . أو اني أخذت قلمًا من أحد المعارف ونسيته عندي . ربما أمثال هذه التنبيهات تكشف عن صاحبه

الفصل الثالث

السرقفة في التجارة

كثيرا ما يكون الضمير واسعا في أمور التجارة ، بحيث يبلغ الجمل . ويظن مثل هذا التاجر أن هذه مهارة منه وفنا توصله الى أكبر ربح ممكن .
ومن أمثلة السرقفة في التجارة ما يأتي :

١ - السرقفة عن طريق الغش :

■ كذا يبيع انسان شيئا به تلف ، على انه شيء سليم ، مستغلا عدم اكتشاف الشاري للعيب الموجود في هذه البضاعة . ما أبطل البائع الذي بكل أمانة ينبه المشتري الى العيب أو التلف الموجود في بضاعته ، حينئذ ستسبب منزلته في عين من يشتري منه ، ويثق به .

يقول البعض ، انه عند ذلك سوف لا يبيع . كلا ، انه سيبيع ولكل بضمن يناسب العيب الموجود في البضاعة . انه ثمن أقل ، ولكنه مال حلال فيه بركة

ماذا تقول في فكرك عن بائع تشتري منه مثلا فاكهة أو خضروات ، فيجهز لك كيسا يضع في أسفله كميات كثيرة

معطبة وفاسدة أو فجة ، يغطيها من فوق بكمية قليلة ينتقيها من صنف ممتاز ، تتخدع بها وتعطيه الثمن ، ولا تكتشف الخدعة الا في بيتك ! فتدرك أن هذا البائع غير أمين . ويمكن أن ينضم تحت عنوان بيع الأشياء التالفة على أنها سليمة ، من يبيئك أشياء مستعملة مدعيا أنها جديدة . أو من يتفوق معك على صنف معين ، وعند التسليم يستبدله بشيء آخر أقل جودة أو أقل قيمة

■ ومن الغش أيضا أن يبيع التاجر شيئا بغير اسمه . . .

كأن يبيئك مثلا حريرا صناعيا على اعتبار أنه حرير طبيعي ، وأنت لست خبيرا بالحرير وأنواعه . أو يبيئك نحاسا مطلقا بقشرة من ذهب ، على أنه ذهب خالص ، وبسعر الذهب . . . ويدخل في هذا أيضا موضوع الحلي الزائفة وقطع الآثار المغشوشة . . . أو يبيئك قلم حبر على أنه باركر ، وهو تقليد للباركر ، وليس له منه الا اسم Parker منقوشا عليه.

■ كل هذا الغش سرقة مزوجة بكذب

وفيه يأخذ البائع ثمنا لا تستحقه بضاعته ، وفارق الثمن هو مال حرام مسروق من المشتري .
ويزيد هذه الخطية بشاعة كلمات مصحوبة بدعاية كبيرة زائفة من البروباغندا التي تخدع المشتري .

■ ومن الغش الواضح الصريح غش المكاييل والموازين

والمقاييس . . .

وهنا لا يكون الغش فى نوع البضاعة أو جودتها ، وإنما فى مقدارها ، إذ يأخذ المشتري كمية أقل من حقه .

٢ - السرقة بطريق الجشع ورفع الأسعار :

ان رفع الأسعار بطريقة غير معقولة ، يدخل فى نطاق السرقة ، لأنه ابتزاز لمال المشتري . . . ان الله يسمح للتاجر أن يكسب فى حدود المعقول . أما الربح انفاحش ، المملوء من الجشع ، الخالى من الرحمة فلا يوجد دين يقره . . .

■ وقد تآتى هذه السرقة عن طريق الاحتكار : بأن يكون التاجر هو الصانع الوحيد أو المستورد الوحيد لهذا الصنف ، أو الوكيل الوحيد المتعهد ببيعه . وعندئذ يفرض أسعارا باهظة ، مستغلا حاجة المشتري . وهكذا ينهب أموال الناس ، ويشمترون وهم كارهون ومضطرون . . .

■ وقد تحدث هذه السرقة عن طريق السوق السوداء . . . وذلك بأن يخزن البائع عنده البضاعة حتى تنفذ من السوق ، وقد يشتري هو نفسه منها ويظل يخزن ، الى أن تخلو منها باقى الأماكن . وعندئذ يكشف عن وجودها عنده ويفرض سعرا خياليا لبيعها . ويستغل حاجة المشتري إليها لكي يشبع جشعه ويبتز أموالهم . . .

■ انها أنواع من السرقة عن طريق الاستغلال . . . إذ يستغل التاجر أنه البائع الوحيد ، والمشتري محتاج ،

وعامل الوقت في صالحه . فيفرض سعرا ، ويرغم الشاري على دفعه ، وتكون الزيادة الفاحشة نوعا من السرقة ، لأن الصنف في جوهره لا يستحق الثمن المدفوع

٣ - سرقات بالتلاعب الاقتصادي :

توجد أمور أخرى تدخل في نطاق السرقة مثل التلاعب بالأسواق . كما يفعل التجار في المضاربات ، إذ يرفعون الأسعار أحيانا ويخفضونها أحيانا أخرى ، وفي وسط ذلك يضع كثير من التجار الصغار ، وتبتز أموالهم لصالح المضاربين الكبار ، كما كان يحدث قديما في أسواق القطن

ومن أمثلة السرقة في التجارة أيضا ، ما تفعله بعض البنوك أو المؤسسات أو الأفراد في إعلان إفلاس مدير ومقصود ، يقضى على أموال جميع المساهمين

وتدخل في هذا أيضا المشروعات الاقتصادية التوهمية ، أنتى تجمع فيها أموال الناس بدعايات مغرية ، يتضح فيما بعد أنها أنواع من النصب يهدف إلى السرقة .

٤ - سرقة يقع فيها المشتري :

قد يكون السارق أحيانا في عملية البيع ، هو المشتري وليس البائع . وذلك عن طريق التشنيد الزائد في الثه وبخاصة مع الباعة الفقراء .

ففى بعض الأحيان يكون البائع فقيرا ، ومحتاجا أن يبيع بضاعته بأى ثمن كان ، من أجل أن يحصل على قوته الضرورى ، أو من أجل مريض عنده فى البيت ، أو من أجل أية ضرورة ملزمة له . فيضطر أن يبيع ما عنده سواء ربح أو خسر ...

وقد يستغل المشتري حاجة البائع ، فيفرض عليه ثمنا ، لا يتفق مطلقا مع قيمة ما يشتريه ، ولا مع تعب البائع وشقائه وحقه فى الربح الحلال . ومن الجائز أن يرضى البائع بالصفقة مضطرا ، ويرتاح ضمير المشتري بهذا الرضى بينما يكون قد ظلم الرجل وسلبه رزقه .

ولا يشترط فى مثل هذه السرقة أن يكون البائع المسكين قد خسر فى ما باعه ، بل قد يكون هناك ربح ولكنه ضئيل جدا لا يكفى مطلقا لقوته وقوت عياله . والسبب فى ذلك هو تشدد المشتري الذى سلبه ربحه ، ومضى على الرغم من ذلك مستريح الضمير مبتهج القلب !... لذلك حسنا قال المثل :

« الحسنة المخفية هى فى البيع والشراء »

واننا نرى هذا المثل واضحا بأسلوب أقوى فى الرهينة فى بعض نصائح الآباء القديسين لأبنائهم الرهبان ، اذ يقولون :

« اذا مضيت لتشتري شيئا ، فلا تشدد فى الثمن كما

يفعل العلمانيون • وانما مهما قيل لك عن الشيء ، فزد على
ثمنه قليلا وخذ • •••

يعنى مثلا اذا قال لك البائع ان هذا الشيء ثمنه ١٨ قرشا،
اعطه ٢٠ قرشا وخذ البضاعة وامض • (طبعا ستفعل هذا
مع الباعة الفقراء) • تأكد أن البائع فى هذه الحالة سيشعر
بروحك الكريمة ، ويدعو لك من قلبه دعاء هو أغلى بكثير من
فارق الثمن •••

ان كثيرا من المساومات مع الباعة الفقراء تدل على
قساوة قلب عند المشتري •

ان هذا البائع الفقير يستحق صدقة منك ، حتى دون
أن تأخذ منه شيئا • فلا أقل اذن من أن تمنحه هذه الصدقة
عن طريق الشراء ، دون أن تجرح شعوره •••



الفصل الرابع

الظلم والتسخير

١ - التسخير ، والأجر البخس :

من ضمن أنواع السرقة ، التسخير .
أى أن شخصا يسخر انسانا آخر ، لكي يعمل له عملا
من غير أجره ، فيكون قد سرق أجرته . أو أن يستأجره بأجر
بخس ، دون الكفاف . فيكون قد سرق تبعه وعرقه

مثال ذلك ، فراش يشتغل عندك ، وتعطيه أربعة جنيهات
أو خمسة فى الشهر : يسكن منها فى غرفة بجنيه أو جنيه
ونصف ، وينفق نصف جنيهه على المواصلات . ويعيش
بجنيهين طول الشهر ، هو ووزجته وأولاده ، للطعام والدواء
والملبس مثل هذا الانسان ألا تكون قد سرقت تبعه ،
بل قتلته قتلا

وقد وقف الله ضد التسخير أيام الفراغنة « فقال الرب
لنى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر . وسمعت صراخهم

من أجل مسخريهم . انى علمت أوجاعهم * (خر ٣ : ٧) .
 كذلك بالنسبة الى الأجور البخسة ، يقول القديس
 يعقوب الرسول « هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم ،
 المنجوسة منكم ، تصرخ ، وصياح الحصادين قد دخل الى
 أذنى رب الجنود . » (يع ٥ : ٤) .

٢ - تعطيل الحقوق أو اضاعتها :

وينضم الى التسخير والأجر البخس ، عدم دفع الأجر أو
 التأخر فى دفعه . وفى ذلك يقول الرب :

« لا تظلم أجيرا مسكينا وفقيرا ، من أخوتك أو من الغرباء
 الذين فى أرضك فى أبوابك . فى يومه تعطيه أجرته ، ولا
 تغرب عليها الشمس . لأنه فقير ، واليه حامل نفسه . لئلا
 يصرخ عليك الى الرب ، فتكون عليك خطية »
 (تث ٢٤ : ١٤ ، ١٥) .

يدخل فى هذا النطاق المدير الذى يؤخر علاوة موظف ،
 أو يؤخر ترقيته ، ان كان يستحق تلك العلاوة أو الترقية .

مثل هذا المدير يكون قد سرق رزق هذا الموظف ، اذ قد
 سلب حقوقه . ولا يعفيه من ذلك أنه لم يأخذ رزق الموظف
 ويضعه فى جيبه ، بل تركه لميزانية الدولة . ألا يصرخ قلب
 الموظف المسكين ضد مديره قائلا « قد ظلمتنى ، أكلت
 تعبى !! »

وبالمثل الموظف الذى يشتغل ساعات زائدة عن النصاب
القانونى يستحق عليها أجرا اضافيا Overtime ، ويمنعه
عنه رئيسه . هذا أيضا يكون قد سرق تعبهُ . . .

**وبالمثل يكون المدير الذى يخصم من مرتب موظف بدون
مبرر . انه رزقه . من حق رئيس العمل أن يعاقب موظفيه
از فعلوا ما يستوجب ذلك . أما ان خصم من استحقاقاتهم
ظلما ، فانه يكون قد وقع فى خطية السرقة . فالسرقة ليست
هى أن تسلب مال الناس لنفسك ، انما تشمل أيضا أن
هضمت حق انسان سواء أخذته لنفسك أو لغيرك . . .**

ومن هنا كان الظلم فى المال لونا من السرقة . . .
مثال ذلك ما حدث مع زكا العشار اذ قال « وان كنت قد
وشيت بأحد ، أرد أربعة أضعاف » (لو ١٩ : ٨) . ان زكا
لم يكن يسرق بالمعنى المكشوف ، لكنه كان يظلم - عن طريق
الوشاية - ظلما يفقد الناس حقوقهم ويدخل فى نطاق
السرقة .

مثال ذلك أيضا ما يفعله مأمور ضرائب غير عادل . . .
انه اذا قدر ضرائب على انسان أكثر مما يجب ، يكون انما
قد سرق هذا الانسان وسلبه ماله . وان قدر عليه ضرائب
قل مما يجب ، يكون قد سرق أموال الدولة . فى حين أنه
لا يكون قد أخذ شيئا من ذلك فى جيبه . وانما هو قد سلب
مال أحد الطرفين وسلمه للطرف الآخر . لذلك ينبغى أن

يكون مثل هذا الموظف عادلا جدا في تقديره ، لا يميل يمنة ولا يسرة

٣ - الرشوة :

والرشوة أيضا هي نوع من السرقة ، لأنها ابتزاز لأموال الناس بدون وجه حق . فالموظف مكلف أن يؤدي عمله دون أن يأخذ أى مقابل من الجمهور ، إذ أنه يتقاضى عن هذا العمل رتبيا . . . فالرشوة التي يأخذها من الجمهور هي سرقة واضحة . فكم بالأولى ان وصلت هذه الرشوة الى مستوى الأتاوات المفروضة ، بحيث لا يقوم مثل هذا الموظف بخدمة لفرد من أفراد الشعب دون أن يتسلم منه رشوة معينة . . .

أما الرشوة التي يأخذها موظف لاعفاء مواطن من واجب عليه نحو الدولة ، فإنها يكون فيها قد وقع في سرتين :
يكون قد سلب مال هذا الانسان بأخذه رشوة منه ، وفي عس الوقت قد سلب مال الدولة باضاعة حقوقها نحو هذا الانسان . ويكون هذا الشخص الذي دفع الرشوة قد وقع هو أيضا في السرقة إذ سلب الدولة حقوقها التي أعفاه منها الموظف المرتشي بدون مبرر . . .

ولا يعفى الرشوة من المسؤولية ان أخذت اسما آخر
غير اسمها المشين ، كأن تأخذ مثلا صورة هدية ، وهي في الواقع ليست كذلك لأن الهدايا يتبادلها الأحياء والأصدقاء ولا يشترط فيها القيام بعمل معين في مقابل ذلك . . .

ولا يدخل تحت اسم الرشوة البقشيش الذى يمنع لبواب أو فراش ان كان نوعا من الصدقة أو المعونة تقدم بروح المحبة لانسان فقير لا يطلب منه فى مقابلها أن يكسر قانونا ما ! . . .

٤ - عدم الامانة فى العمل :

كما أن صاحب العمل قد يسرق الموظف أو العامل عن طريق التسخير أو هضم حقوقه وعلاواته وترقيته أو العقوبات الظالمة . . . كذلك فان العامل أو الموظف قد يسرق صاحب العمل بطرق كثيرة منها :

أ - سرقة الوقت :

فوقت العمل ليس ملكا للموظف، وانما هو ملك لصاحب العمل الذى يعطيه أجرا عنه . فان استغل الموظف وقت العمل من أجل مصالحه الخاصة ، أو قضى هذا الوقت فى لعب وسمير مع زملائه ، أو أخذ عطلات بدون وجه حق (عرضية أو مرضية) ، فانه يكون بهذا قد سرق وقت العمل ، أو سرق الأجر الذى يأخذه مقابل هذا الوقت . . .

ب - عدم الأمانة فى العمل :

ان الموظف يأخذ أجرا على وقت يقوم فيه بعمل معين . فاذا أهمل هذا العمل ، أو لم يؤده بأمانة بما يجب له من جودة ومن اتقان ، واذا لم يقم بالخدمة المطلوبة منه بل تهرب منها بكافة الطرق ، أو عمل على تأجيلها كسلا منه ، أو تنصل

منها باحالتها على غيره ، يكون في ذلك كله قد سرق الأجر الذي يأخذه على هذا العمل ، لأنه عمليا نقض الاتفاق الذي يطالبه بعمل في مقابل الأجر

ج - اتلاف الآلات :

نلاحظ كثيرا أن العامل الذي يملك آلة ، يحافظ عليها محافظة كاملة . أما إن كان أجيرا يعمل بالآلات صاحب العمل ، فإنه كثيرا ما يتهاون بتلك الآلات ولا يهتم أن تتلف . بينما اتلاف هذه الآلات هو نوع من السرقة سلب فيه مال صاحب العمل .

هذا الأمر نلاحظه مثلا بين سائق تاكسي يشتغل على عربته الخاصة ، وسائق آخر يعمل أجيرا على عربة غيره !

هـ - سرقة بأنواع ظلم أخرى :

هناك أنواع ظلم كثيرة تدخل تحت نطاق السرقة ، منها:

أ - الاتفاق المجحف :

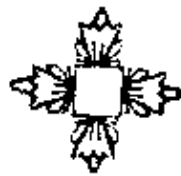
فقد يبرم اتفاق بين طرفين ، يظلم فيه أحدهما ، ويكون الطرف الآخر في موقف سارق له . مثال ذلك في بعض المقاولات مثلا ، أو اتفاق بين صانع وعميل ، يبدو فيه عنصر السرقة والظلم واضحا . ويكون السبب هو اضطرار أحد الطرفين أو جهله بالعملية ، أو فقر واحتياج من يقوم بالمقولة فيستغله الطرف الآخر

ب - استغلال السلطة :

يحدث أحيانا أن يستغل انسان رئاسته أو سلطته على آخر ، فيرغمه على أمور معينة ، يظهر فيها عامل الظلم والسرقة ... مثل قصة آخاب الملك عندما أراد أن يستولى على حقل نابوت اليزرعيلي (٢ مل ٢١) . ومثلما كان يفعل العشارون في جباية العشور حيث ينهبون الناس ويظلمونهم ... وتحت ضغط السلطة ، قد يوافق انسان - بعامل التهديد - على أمر واضحة فيه صورة السرقة والظلم .

ج - التحايل على القانون :

هناك اشخاص يستطيعون بذكائهم وحيلتهم أن يتحايلوا على القانون ، ويجمعون لأنفسهم مالا بغير وجه حق ، أو يفلتوا من التزاماتهم نحو الدولة أو نحو بعضهم البعض ... بينما يكون الضمير غير مستريح من الداخل ، انما تغطيه فحة عالمية بربح زائل ...



الفصل الخامس

السَّرْقَةُ فِي الْمَعَامَلَاتِ

ليست السرقة قاصرة على النهب والسلب والحطف ، بل قد تظهر واضحة في المعاملات ، ومنها :

١ - انكار وديعة ، أو انكار لقيمة أو لقطة :

فاذا أودع انسان وديعة عند صديق له ، وانكر انه أخذها منه ، أو رفض ردها ، يكون سارقا . وهذا الأمر ينطبق أيضا ممن يرفض ارجاع شيء قد استعاره ، أو يرفض رد قرض ، أو رهن ، أو دين وعن ذلك تقول الشريعة : « اذا أخطأ أحد وخان خيانة بالرب ، وجحد صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوبا ، أو اغتصب من صاحبه . أو وجد لقطة وجحدها . . . اذا أخطأ وأذنب ، يرد المسلوب الذي سلبه ، أو المغتصب الذي اغتصبه ، أو الوديعة التي أودعت عنده ، أو اللقطة التي وجدها » (لا ٦ : ٢ - ٥) .
ويندرج تحت السرقة ، جزئيا ، ليس فقط انكار الوديعة أو اللقطة وعدم ردها ، وإنما أيضا اتلافها أو استعمالها . . .

٢ - علم تصحيح الحسابات :

ويدخل فى نطاق السرقة أيضا ، ان كان هناك حساب بين اثنين ، ووجد أحدهما غلطة فى صالحه تزيد حسابه المالى، ورضى بها ولم يصححها . فمن المفروض أن يرجع الانسان المال الزائد الذى أخذه خطأ بدون وجه حق .

طفل اشترى مثلا شيئا من بائع وأعطاه ورقة مالية ، فسلمه البائع الباقي . كم تكون أمانة هذا الطفل أن عد النقود التى معه ووجدتها زائدة عن استحقاقه ، فرجع الى البائع يسلمه الزائد الذى أعطاه اياه خطأ منه .

٣ - القمار والمراهنات :

أن المال الذى يربحه انسان عن طريق القمار من شخص آخر ، هو مال حرام أخذه منه بدون وجه حق . كذلك الألعاب التى يخدعون بها الصبية والتى تعتمد فى سرقتها على خفة اليد

٤ - الاشتراك فى السرقة :

يدخل شريكا فى الجريمة ، من يشارك السارق فى العمل، أو « من يقاسم سارقا » (أم ٢٩ : ٢٤) . وأيضا من يتستر عليه ، ومن يشجعه بطريق مباشر ، أو بشراء المسروق ، أو من يبرر له العمل أو يقلل من احساسه بالجريمة .

الفصل السادس

سرقة الأفكار والأسرار

أنواع سرقات :

سرقة الأفكار معناه أن يأخذ أحد فكرة غيره وينسبها الى نفسه . أو يقتبس شيئاً دون أن ينسبه لصاحبه ، كأنه له هو . من ذلك من يسرق لحناً موسيقياً لغيره ويدخله فى ألحانه كأنه له ، ومن يسرق فكرة قصة ، أو فكرة اختراع أو أفكار كتاب ما . . . وهناك فى الأدب باب مشهور عن « السرقات الشعرية » . وبعض هذه السرقات تؤخذ كما هى بحرفيتها ، والبعض يدخل عليه بعض التحوير . وقد يحاول البعض أن يغطى هذه السرقات بأن يضعها تحت عنوان الاقتباس ، أو سعة الاطلاع . ولكن المفروض فى المؤلف اذا أخذ شيئاً من غيره أن يذكر اسم المرجع الذى أخذ منه . . .

من أجل كل هذا ضمنت القوانين حقوق التأليف وحقوق النشر والطباعة ، وحقوق الاختراع . . . الخ .

الغش فى الامتحانات :

وكما يسرق الانسان اختراعاً لغيره ، كذلك بالغش يسرق اجازة دراسية ليست له، ويسرق أفكار غيره وينسبها لنفسه .

والغش يدخل فى نطاق السرقة الفكرية ، وكذلك
التغشيش لأن شريك السارق سارق مثله .

وعبثا يحاول البعض أن يدرج التغشيش تحت اسم
الرحمة أو التعاون . فالفضيلة لا بد أن تكون وسيلتها صالحة
وفاضلة مثلها . والغاية لا تبرر الوسيلة .

وان قيل ان الأمر تم بواسطة المراقب أو بمعرفته أو
بأذنه ، نقول ان المراقب نفسه ليس من حقه أن يفعل هذا ،
بل انه بهذا العمل يعرض نفسه للمحاكمة .
والغش ليس مجرد سرقة ، بل يشمل خطايا أخرى كثيرة .

سرقة الأسرار :

قد يسرق الانسان أسرار غيره عن طريق التجسس
بأن يتسمع بأذنه ما ليس من حقه أن يسمعه . أو أن يتطفل
فيقرأ خطابات غيره أو مذكراته الخاصة ، خلسة دون علمه .
من المفروض أن يحترم الشخص أسرار غيره ، ولا يسمح
لنفسه قط أن يطلع عليها . فسرقة الأسرار من أدنا أنواع
السرقات ، لأن الأسرار تتعلق بخصوصيات الانسان ذاته
لا بمقتنياته

ليس من حق شخص أن يقرأ فى خلسة خطابات غيره ،
حتى لو كان ابنه فان كانت التربية ترغمه أحيانا على ذلك
فليستأذن ابنه فى ذلك أولا . وبنوع الحب يقنع ابنه أن
يطلعه من تلقاء نفسه على أسراره التماسا للمشورة والنصح .
ولكن لا يكون الأمر خلسة ، فهذا لا يليق

الفصل السابع

أنواع أخرى من السرقة

توجد أنواع أخرى من السرقة غير ما ذكرناه ، أهمها سرقة البلاد ، وسرقة النفوس . أما سرقة البلاد فتأتى عن طريق الاحتلال والاستعمار . أما سرقة النفوس فتأتى عن طريق أصحاب البدع والهراطقة والطوائف الدينية الغربية وعن هذا النوع الأخير قال السيد المسيح :

« كل الذين آتوا قبلى ، هم سراق ولصوص »
(لو ١٠ : ٨)

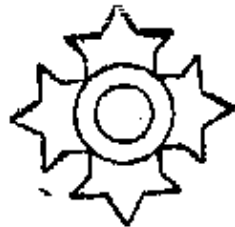
وعن هؤلاء السراق واللصوص ، قال غمالاتيل معلم الناموس :

« لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلاً عن نفسه ان شىء ، الذى التصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة اندموا قتل جميع الذين انقادوا اليه تبددوا وصاروا لاشىء بعد هذا قاتل يهوذا الجليلي فى أيام الاكتتاب وأزاع وراءه شعباً غفيراً فذاك أيضاً هلك ، وجميع الذين انقادوا اليه تسمتوا »
(أع ٥ : ٣٦ ، ٣٧)

هؤلاء هم المبتدعون ، الذين يسرقون النفوس ...

مثل هؤلاء كان الاربوسيون والنشاطرة وشهود يهوه ..
وباقى اصحاب البدع ، الذين أخذوا أبناء الكنيسة من بين
أعضائها وأضاعوهم ، كما أضاعوا أنفسهم من قبل ...

هؤلاء دعانا الكتاب الى الاحتراس منهم بقوله « ان كان
أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم ، فلا تقبلوه في البيت ،
ولا تقولوا له سلام . لأن من يسلم عليه ، يشترك في أعماله
الشريرة » . (٢ يو ١٠ ، ١١)



الفصل الثامن

أسباب السرقة، وعلاجها :

أسباب السرقة :

من أسباب السرقة : الشهوة ، الطمع ، وحب المال وحب القنية . ومن أسبابها أيضا عدم محبة الغير ، وعدم احترام حقوقه ، والظلم ، والقسوة ، وعدم الرحمة .

وقد يكون سببها دناءة في النفس قد نشأت عن وراثة أو تقليد أو تربية فاسدة .

وقد يدفع الى السرقة الفقر أو العوز والاحتياج .

وقد تكون السرقة مرضا ، وتعودا ، ولذة في نفس خبيثة . ولذلك قال سليمان الحكيم « المياه المسروقة حلوة وخبز الحفية لذيذ » . (أم ٩ : ١٧)

والسرقة اذا صدرت من الأغنياء تكون ابشع ، لعدم احتياجهم . وعندئذ تكون مرضا ، أو تكون طمعا وجشعا وحبنا للمال لا يكتفى . وقد قال الحكيم « كل الأنهار تجري الى البحر ، والبحر ليس يملآن » . (جا ١ : ٧)

وكذلك ليس الأغنياء أبرياء من السرقة التي يرتكبها
الفقراء عن احتياج . فربما يكون بخسل الغنى ، وحرمان
الفقير ، هما السبب الذي دفع إليها . . . وكثيرا ما تكون
السرقة نوعا من حقد الفقير على الغنى . . .

**ومع ذلك فالسرقة التي يرتكبها الفقراء ، لا يمكن
للاحتياج أن يبررها . وهكذا قال الكتاب « لا يستخفون
بالسارق ، ولو سرق ليشبع نفسه وهو جوعان . ان وجد
يُرد سبعة أضعاف ، ويعطى كل قنية بيته . »
(أم ٦ : ٣٠ ، ٣١)**

علاج السرقة :

أول علاج هو غرس محبة الأمانة في النفس ، والسمو
بها عن دناءة السرقة . وان تعود الانسان - من جهة الأمانة -
التدقيق الشديد في الصغائر ، لا يمكن أن ينجرف في تيار
السرقة . . .

**لهذا يجب أن يشعر الشخص بقيمة نفسه ، كصورة
لله ومثاله . ولا يقبل أن يهبط الى هذا المستوى الدنى . . .**

كذلك يجب أن يتعود الناس محبة الغير واحترام
حقوقه . . . فان أحب الناس بعضهم بعضا ، سيحرص كل
واحد على مال أخيه ، ولا يمكن أن يفدر به بحال من الأحوال .
بل حتى ان وجد شيئا مفقودا لانسان (لقيه) ، يظل يفكر

بحساسية الحب - بنفسية ذلك الانسان الذي فقد الشيء
ويسعى حتى يعرفه ويسلمه حاجته ...

**ويجب أن يعرف الناس ان المال الحرام نار تأكل الحلال
أيضا ...**

وعلى الفقراء أن يتعودوا حياة القناعة ... وأن يتعود
الناس جميعا لسذة المكسب الشريف ، وجمال الرزق الذي
يأتى بالتعب ... كما يجب على الذين يعيشون فى سعة ،
أن يكونوا كرماء أسخياء لا يتركون غيرهم فى حرمان ...

**وعلى الشباب أن يبعثوا عن حياة البذخ واللغو والترف
والعبث ، وما يتطلبه كل ذلك من انفاق ، وبخاصة الارتباط
بعلاقات مع النساء ، وسهرات فى الخمر أو المجون
أو القمار ... لأنه قد لا تقوى أيديهم على النفقة ، فينحدرون
الى السرقة ... اما بالضغط على والديهم وبيوتهم ضغطا
يرهقهم ، أو بالسعى وراء المال الحرام ...**

وعلى العموم فان السير فى حياة التوبة ، والحياة
الروحية عموما ، يجتث هذه الخطية من جذورها ، كغيرها من
الخطايا ...

التوبة عن السرقة :

لا يكفي أن يعترف الانسان بأنه قد سرق ، ويقرأ له
الكاهن التحليل ، وينتهى الأمر عند هذا الحد !! بل يجب

على قدر الامكان رد الشيء المسروق أو التعويض عنه
ولو خفية وسرا . . .

فى العهد القديم لم يكن يكفى رد المسروق ، بل التعويض
عنه اضعافا فى كثير من الأحيان . . .

نقرأ فى سفر اللاويين (٦ : ٤) أنه يجب على الشخص
أن « يرد المسلوب الذى سلبه . . أو اللقطة التى وجدها » .

ونقرأ فى سفر الخروج (٢٢ : ١) أنه « اذا سرق انسان
ثورا أو شاة ، فذبحه أو باعه ، يعوض عن الثور بخمسة
ثيران ، وعن الشاة بأربعة من الغنم » .

أنظر أيضا (خر ٢٢ : ٧ ، ٨) ، (أم ٦ : ٣٠ ، ٣١)

ونقرأ فى قصة زكا أنه أعلن فى توبته أن يرد أربعة
أضعاف لكل من ظلمه (لو ١٩ : ١٠) .

فان كان السارق لا يستطيع أن يرد هذه الأضعاف
كلها ، فعليه على الأقل مجرد رد الشيء المسروق . وان كان
يخجل من ذلك ، فله أن يتخير الوسيلة التى لا تكشفه . . .

كذلك لا يسمح لنفسه مطلقا أن يستبقى فى بيته أو
ضمن ماله شيئا مسروقا . فقد قال الكتاب « اعزلوا الخبيث
من بينكم » . ونحن نرى أنه بسبب سرقة عخان بن كرمى ،
وقع غضب الرب على الشعب كله . . .

◉ الوصية التاسعة ◉

التشهد... شهادة زور

- « لا تشهد على قريبك شهادة زور »
(خر ٢٠ : ١٦) ، (تث ٥ : ٢٠)
- « كراهة الرب شفقتا كذب »
(أم ١٢ : ٢٢)
- « لا تسرقوا ، ولا تكذبوا »
(لا ١٩ : ١١)
- « اطرحوا عنكم الكذب ، وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه »
(اف ٤ : ٢٥)

أنواع من الكذب

شهادة الزور هي الكذب • والكذب دناءة • وهو دليل على الخوف ، وعلى ضعف الشخصية • أما الصادق فهو انسان شجاع ، يتحمل في وضوح مسئولية أعماله •••

الكذب هو حل سهل ، يلجأ اليه الضعفاء ، وغير الأذكياء • وكثيرا ما ينكشف ••• فيلجأ الكاذب الى كذبة أخرى يخفى بها الأولى ، وهكذا يدخل في حلقة مفرغة من الأكاذيب لا تنتهي • والانسان الكاذب لا يثق أحد بكلامه حتى ان قال صدقا ، يشك الناس في صدقه • وقد يلجأ الى القسم ليثبت قوله ، فيشك الناس في أقسامه أيضا ••• كلامه قد فقد هيئته !

والكذب خطية مزدوجة ، تخفى وراءها في الغالب خطية أخرى ••• انه غطاء لخطية سابقة ، او حيلة لخطية مقبلة • لذلك على أب الاعتراف الذي يعترف له تائب بأنه قد كذب ، أن يسأله عن الخطية الأخرى التي دفعته الى الكذب • والشيطان هو الكذاب الأول • كذب على أبونا الأولين ، عندما قال لهما على لسان الحية « لن تموتا » (تك ٣ : ٤) • وكان الدافع الى الكذب هو حسده لهما ورغبته في اهلاكهما • وقد قال الرب عن الشيطان انه « كذاب وأبو الكذب » (يو ٨ : ٤٤) وبهذا يكون الكاذب ابنا للشيطان !••

والكذب قد يكون مباشرا أو غير مباشر .

ولذلك فإن ناقل الكذب يعتبر كاذبا ، وشريكا في الكذب

ونشره . ويدخل تحت هذا العنوان مروجو الاشاعات الكاذبة وقد يقع فى هذا الأمر أيضا البسطاء الذين يصدقون كل ما يسمعون ، ويتكلمون عنه كأنه حقيقة ، دون فحص وتأكد . وفى الحقيقة لا نستطيع أن نسمى هذه بساطة بمعناها الدقيق . فالبساطة المسيحية ينبغى أن تكون بساطة حكيمة ، وقد قال السيد المسيح « كونوا بسطاء كالحمائم ، وحكماء كالحيات » (متى ١٠ : ١٦) . بسطاء ، وحكماء ...

من أجل هذا ، نقولها نصيحة لكل انسان من هؤلاء

لا تصدق كل ما يقال

ولا تحاكم بدون تحقيق

لو كنا نعيش فى عالم مثالى ، لأمكن أن نصدق كل ما يقال ولكن ما دام الكذب موجودا فى العالم ، فيجب علينا أن ندقق ونحقق قبل أن نصدق .

ولذلك اشترط الكتاب وجود شهود لاثبات الحقائق ، سواء فى العهد القديم (تث ١٧ : ٦) أو فى العهد الجديد (٢ كو ١٣ : ١) ، (متى ١٨ : ١٦) مكررا ومؤكدا هذا المبدأ الهام وهو :

« على فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة »

ان الشاهد الواحد أو المبلغ الوحيد للخبر ، لا يؤخذ حجة ، اذ قد يكون جاهلا بحقيقة الأمر ، أو على غير معرفة وثيقة أكيدة بما يقول . أو قد يكون مبالغا ، أو ربما يكون قد سمع خطأ ، أو أن مصدره التي استقى منها المعلومات غير سليمة . أو قد يكون غير خالص النية فيما يقول ، وله أسباب شخصية تدفعه الى طمس الحقائق أو الى الدس والايقاع بين الناس . . . أو له رغبة خاصة في ايداء شخص معين . . . وهكذا قال الكتاب « لتبكم شفاه الكذب ، المتكلم على الصديق بوقاحة بكبرياء واستهانة » (مز ٣١ : ١٨) . وربما لا يكون المتكلم عدوا ، وانما مجرد محب للفكاهة يقول كلاما بقصد المزاح ليرى مدى أثره . . .

فلا يصح أن يشك أحد في تصرفات صديق أو حتى عدو، من أجل كلام معين سمعه عنه ، دون تحقيق دقيق . . .

ولكن ربما يقول القائل اننى لم اسمع هذا الكلام من واحد فقط ، وانما من كثيرين . . . أجيب انه لا يصح أن نحكم عن طريق السماع ، دون تحقيق ، حتى لو سمعنا من كثيرين . فما أكثر ما يكون كلام الكثيرين على وفرة عندهم له مصدر واحد مخطيء . وما أكثر ما تتفق جماعة كبيرة من الناس على كذب مشترك . مثلما فعل اخوة يوسف حينما بلغوا أباهم خبرا كاذبا عن ابنه قائلين ان وحشا قد افترسه (تك ٣٧ : ٣١-٣٢) .

لهذا لا يصح الاكتفاء بكلام شهود كثيرين ، وانما يجب ان يكونوا شهودا صالحين وواثقين مما يقولونه . . .

نقول ذلك ، لأنه قام شهود كثيرين على قديسين ، وشهدوا عليهم شهادة زور ، مثلما استقدم رؤساء الكهنة شهود زور ليشهدوا ضد السيد المسيح له المجد (متى ٢٦ : ٥٩ ، ٦٠)

شهود زور

على القديسين

لقد شهد شهود زور ضد القديس استفانوس رئيس الشمامسة . فلما أراد اليهود قتله « اقاموا شهودا كذبة يقولون : هذا الرجل لا يفتر عن أن يتكلم كلاما تجديفا ضد هذا الموضع المقدس » (أع ٦ : ١٣) .

وأقامت ايزابل الملكة شهود زور ضد نابوت اليزرعيلي « قائلين : قد جدف نابوت على الله وعلى الملك » وبهذه الحيلة « اخرجوه خارج المدينة ورجموه » (١ مل ٢١ : ١٣)

سوسنة العفيفة شهد شيخان عليها زورا بكلام رديء ، وبولس الرسول قام ضده شهود زور كثيرون حتى أنه وصف خدمته بأنها « بصيت رديء وصيت حسن » (٢ كو ٦ : ٨) أي أنه كان يشاع حوله أحيانا « صيت رديء » !

ويعوزنا الوقت أن سردنا شهادات الزور التي قامت ضد القديسين : القديس اثناسيوس الرسول اتهموه ظلما بالزنى والقتل . واتهم بالزنى أيضا القديس ابرام السرياني ، والقديس مقاريوس الكبير ، والقديسة مارينا . والقديس مار جرجس اتهم بأنه ساحر ، لما شرب السم ولم يؤذ .

لذلك لا يصح أن يميل الانسان اذنه لسماع الاتهامات
الباطلة ، كمثال ذلك الذى قال عنه الشاعر .

أثر البهتان فيه وانطوى الزور عليه
ياله من بغياء عقله فى أذنيه

ان وصية لا تشهد بالزور موجهة للسامع كما للمتكلم .
فالذى يسمع الكذب ويقبله ، انما يشجع الكاذب على
الاستمرار فى كذبه ، ويحيط نفسه بأشرار غير مخلصين .
اننان يشتركان فى هذه الخطية : ناقل الكذب ، وقابل الكذب ،
كما يقول الكتاب «المصغى الى كلام كذب ، كل خدامه أشرار»
(أم ٢٩ : ١٢) . ولذلك اشترطت قوانين الكنيسة فى رجل
الدين أنه « لا يكون سماعا » . . .

ما أكثر الاتهامات ، وكلها كذب ودس ووقية . . . ان
الأشرار لم يتركوا للأبرار شيئا . وقد يستطيع انسان شرير
أن يدبر لرجل قديس تهمة لا يستطيع أن يفلت منها ولا يقدر
أن يدافع عن نفسه . وتكون التهمة محبوكة حبا عجيبا
حسب « حكمة » الشيطان فى تدبير الشر . . .

تطود الكلام
فى حله الى السامع

ان كان نقل الكلام خطية ويسبب مشاكل ، فان أخف
الناس ضررا من ينقلون الكلام كما هو ، كما يفعل مسجل

الصوت (الريكوردز) الأمين المخلص الذي لا يزيد على ما قيل شيئا .

انما هؤلاء يأخذون الكلام ، ويضيفون عليه رأيهم الخاص واستنتاجاتهم وأغراضهم وما يستنتجونه أو يدعونه من قصد ونية المتكلم ، ويقدمون كل ذلك لانسان آخر ، كأنه الكلام المباشر الذي نطق به من قد سمعوه !!

انظروا ماء النيل وقت الفيضان وهو بنى اللون من كثرة ما حمل من طمي . . . هذا الماء البنى المشبع بالطين كان فى وقت من الأوقات ماء صافيا رائقا عندما نزل مطرا من السماء على جبال الحبشة . ولكنه طول رحلته فى الطريق ظل ينحت الطمي من الصخور ويختلط بالطين حتى وصل اليك بهذه الصورة . . . هكذا كثير من الأخبار التى تصل اليك ، مشبعة بالطين ، ربما كانت رائقة صافية فى أولها . والفرق بينها وبين ماء النيل أن طينه مفيد للأرض ، أما الطين الذى يضعه الناس فمفسد للعلاقات . . .

كثير من الأخبار عندما تصل اليك تكون اخبارا مختلفة جدا عن الواقع . وسأضرب لذلك مثلا .

يقول شخص لآخر : ألم تسمع ؟ لقد حدث كذا مع فلان . فيجيبه لا شك أنه غضب جدا لهذا . فيقول له طبعاً لا بد أنه غضب جدا . فيوصل الخبر لثالث ويقول له « فلان غضب جدا لأنه حدث معه كذا » فيجيبه « من غير المعقول أنه يكون غضب فقط ، لا بد أنه سينتقم » . ويوصل الخبر لرابع انه سينتقم ، فيجيب « حسب معرفتى لطبعه لا بد انه يدبر

دسياسة للانتقام ممن أغضبه ، ويوصل الخبر لحامس فيقول
« ربما يرسل خطابا لمصلحته يتهمه باتهامات » فيجيبه
سادس « مش بعيد يقول عليه شيوعى مثلا » ويصل الخبر
لسابع فيذهب الى الشخص المقصود ويقول له « الحق ، فلان
بعث لك جواب للمصلحة بيقول انك شيوعى »
يحدث كل هذا ، وربما يكون الشخص الذى يتكلمون
عنه قد تضايق فى وقتها ثم صرف الغضب وسامح من أغضبه
وأنتهى الأمر . أو قد يكون قد أخذ الأمر ببساطة ولم
يتأثر . . .

وهكذا قد يأتيك انسان ويقول لك « أنا زعلان منك »

فتسأله عن السبب ، فاذا به كلام قد وصل اليه مخالف
للحقيقة . ليت هذا الانسان بدلا من أن يغضب ، يأتى أولا
ويسأل « أحقا حدث كذا » ومع ذلك فهذا أفضل ممن يسمع
كلام الدسياسة فيغضب ويكتم ويتطور الأمر فى داخله دون
معرفة من الطرف الآخر . . .

**ومع ذلك فهناك من يتهمونه ، ولا يدافع عن نفسه ،
ويكون بريئا ، ولا يكون سكوته دليلا على ادانته . . .**

ربما يكون الشخص من طبعه عدم الدفاع عن النفس
مثل القديس يوسف الصديق ، أو قد يمنعه تواضعه أو
خجله . وربما اثبات براءته يجعله يكشف أسراراً يحرس على
اخفائها . أو ربما براءته تدين آخرين وتكشف أخطاءهم وهو
لا يريد ذلك . وربما اثبات براءته يجبر عليه مشاكل أخرى
من الحاقدين عليه أو المتهمين اياه . وأحيانا يكون الشر قاسما

مخيفا وطاغيا . وربما يكون هذا الساكت تاركا الأمر لله يدافع عنه دون أن يدافع هو عن نفسه . . . وربما لا يكون عارفا بما يدبر له . . .

« مبريء المذنب ، ومذنب البريء ، كلاهما مكرهة للرب »

(أم ١٧ : ١٥)

ربما يقول شخص حقا ان مذنب البريء شخص ظالم وكاذب ، ولكن ما خطية « مبريء المذنب » أليس عمله محبة وعظما ؟! . . . ولكي أشرح هذه النقطة أضرب المثل الآتي فتاة تقدم شاب لخطبتها ، وأنت تعلم أنه شرير ومتعب ، فاذا أخذ رأيك فيه وامتدحته ، وبهذا أضعت مستقبل الفتاة المسكينة ، فان هذا التصرف منك ينطبق عليه قول الرب ان « مبريء المذنب . . . هو مكرهة للرب » . . .

ان مبريء المذنب - كما في هذه الحالة - هو شاهد زور
مثل آخر : انسان فقير ترشحه عند أحد أصدقائك ليشغل وظيفة ، وهو غير كفء لها أو غير أمين وسيتلف العمل بلا شك . هذا ان برأته أمام صديقك ورشحته وامتدحته ، تكون شاهد زور خائنا لصديقك ، ولا يعفيك عطفك على الفقير . . .

ان هذا يقودنا الى فرع آخر من خطايا الكذب وهو :

الملك ، والمحابة :

ان المديح الزائد بدون وجه حق ، هو كذب صريح وكثيرا ما يضر صاحبه ويخدعه . ان كثيرا من الوصولين يصلون الى أغراضهم بهذا الطريق ، السهل . . .

ويزيد هذه الخطية بشاعة ان كان صاحبها بوجهين ، أى يتمالق شخصا فى وجهه ، ويذمه فى غيبته .

والبعض قد يحابى أهل الموتى ، فيمدحون المتوفى مديحا ليس فيه بشكل يتعب الحاضرين ويفقدهم الثقة فى كلام التآبين

أنواع أخرى من الكذب :

من أنواع الكذب المشهورة « **انصاف الحقائق** » ، بأن يخفى المتكلم النصف الآخر من الحقيقة الذى يمكن أن يعكس الموقف مثال ذلك اظهار عيوب انسان واخفاء كل محامده بحيث تقدم عنه صورة مشوهة هى عكس الواقع تماما
ومنه أيضا كذب المزاح ، ومن أمثلته « كذبة ابريل » المشهورة

ومنه أيضا الظن السئ ، والتأويل الخاطيء

ومن أمثلة الكذب المبالغة الكبيرة فى الكلام ،

ومن أمثلته أيضا الرياء

وأرجو أن أعود لهذه الموضوعات فى كتابنا عن (الصمت

والكلام)

عوامل تزيد بشاعة الكذب :

تزيد بشاعة خطية الكذب ، كلما كانت شخصية الكاذب كبيرة ، أو كلما كان موضع ثقة بحيث يصدق كلامه بدون فحص . . . ! وتزيد بشاعة الكذب أيضا كلما عظمت مكانة من تكذب عليه . مثل اخوة يوسف الذين كذبوا على أبيهم ، ومثل من يكذب على أب اعترافه ، ومثل حنانيا وسفيرة اللذين كذبا

على الروح القدس ، فضربهما الله بالموت (أع ٥ : ٣ ، ٤) .
ومن أمثلة الكذب على الله : الأنبياء الكذبة ، والمسحاء
الكذبة ، وأصحاب الرؤى الكاذبة . . . والعرافة . . . أولئك
الذين ينسبون الى وحى الله أشياء لم يقلها الله لهم . وفي
ذلك قال الله لأولئك « ألم تروا رؤيا باطلة ، وتكلمتم بعرافة
باطلة كاذبة ، قائلين وحى الرب وأنا لم أتكلم » (حز ١٣ :
٨) . وقال عن الأنبياء الكذبة « تنبأوا باسمى بالكذب ،
(أر ٢٣ : ٢٥) . كما أشار الكتاب الى « الرسل الكاذبين
(رؤ ٢ : ٢) ، والى « الآيات الكاذبة » (٢ تس ٢ : ٩)
والى العرافين الذين رأوا الكذب (زك ١٠ : ٢) . . .

أسباب الكذب وعلاجه

- يظن البعض أن الكذب ينجى ، ويلجأ اليه لأخفاء
خطية معينة . ونصيحتنا لهؤلاء أن يلجأوا الى طرق سليمة ،
وأن حبل الكذب قصير ، وغالبا ما ينكشف . ونقول ان
الشيء الذى تخاف أن تنكشف فيه ، لا يصح أن تفعله . . .
ولو صدمت أن تكون صادقا ، لاسترحمت من خطايا كثيرة .
- وقد يكذب الانسان بسبب الاحراج والخوف أو الحاج
السائل . ونصيحتنا أن **السكوت أفضل من الكذب** . لذلك
اصمت ، أو غير مجرى الحديث ، أو اعتذر عن الاجابة ، أو
تكلم بالصدق فى الحدود التى تستطيعها . أو تكلم بصراحة
وشجاعة ودافع عن موقفك أو اعتذر عن خطئك . . .
- **وقد يكون الكذب بسبب الكبرياء اخفاء للجهل . . .**

ونحن نقول أنه لا يضير الانسان أن يقول أحيانا « لا أعرف »
● وقد يكون سبب الكذب اضطرابات وظيفية معينة .
 كالمحامى الذى يدافع عن مذنب أو الطبيب الذى يخدع مريضا . . . ونحن نريد المحامى النزيه الذى لا يقبل الدفاع عن متهم الا ان كان واثقا من براءته . اما ان كان مذنبا فانه يشرح العوامل المحيطة التى تخفف من الذنب دون أن يكذب . كذلك نلاحظ فى الطبيب أنه يهتم بجسد المريض وحياته الأرضية ، وقد يخدعه وهو على أبواب الأبدية فيفقد الفرصة للتوبة . ومع ذلك فان كانت بعض الأمراض تؤذيها الصراحة فننصح الطبيب أن يكون حكيما فى موقفه . لا يقول كذبا ، وأيضا لا يتكلم بصراحة تميت وتزعج . يحتاج الأمر الى لباقة والى بشاشة والى عبارات رجاء ، والى تحذير بصورة لا تحمل اليأس وهنا نواجه سؤالاً هاما وهو :

هل إخفاء بعض الحقائق نوع من الكذب ؟

كلا ، فهناك أسرار للانسان من حقه كتمانها ، وأسرار للآخرين ائتمنوه عليها ومن واجبه أن يحفظها مصونة . وهناك أمور من الضرر البالغ اذاعة سريتها ، الا من المسئولين وفى الوقت المناسب . وهناك اعترافات يجب أن تظل فى الكتمان، وحقائق من الصالح أن لا تعرف وهناك أسرار روحية يجب أن تظل فى الحفاء

لذلك من حقك أن تخفى بعض الحقائق . ويمكن أن تكون صريحا أحيانا وتقول لسائلك « اعفنى من هذا السؤال » أو تتهرب من الإجابة .

• الوصية العاشرة •

لأنته... ما لقريبك...

لا تشته امرأة قريبك • ولا تشته بيت قريبك ، ولا
حقله ، ولا عبده ، ولا أمته ، ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا شيئاً
مما لقريبك •

(تث ٥ : ٢١) ، (خر ٢٠ : ١٧)

خطورة الشهوة وتطورها

عبارة « لا تشتهه » تكشف لنا ناحية جمال فى شريعة العهد القديم • تلك الشريعة السامية التى لم يفهمها الناس ، لأن البرقع كان على أذهانهم • صدقوننى أن السيد المسيح عندما قال « ما جئت لأنقض بل لأكمل » (متى ٥ : ١٧) ، كان مما يقصده أن يكمل فهم الناس للناموس •••

ووصية « من نظر الى امرأة واشتهاها ، فقد زنى بها فى قلبه » (متى ٥ : ٢٨) ، لها جذور فى شريعة العهد القديم ، عندما قال الرب « لا تشته امرأة قريبك » •

بوصية « لا تشتهه » ، دخل الرب الى أعماق الخطايا ، لكن يجتثها من جذورها • فالزنا يبدأ أولاً بشهوة الجسد • والسرقة تبدأ بشهوة الاقتناء أو شهوة المال • والكذب يبدأ بشهوة فى تبرير الذات أو فى تدبير شىء ما • والقتل يبدأ بشهوة الانتقام أو شهوة أخرى تدفع اليه ••• فان حارب الانسان الشهوة وانتصر عليها ، يكون قد انتصر على كل الخطايا • ما أجمل قول الحكيم •

« افرحوا ، لا لشهوة نلتموها ، بل لشهوة اذلتتموها » • انه من المسبة أن يقال عن انسان انه « شهوانى » ، أى أنه يقاد بواسطة شهواته •

إذا اصطدمت بالشهوة ، فأفضل ومسيلة هى أن تهرب

منها ، بدلا من أن تدخل معها في صراع قد تنهزم فيه . أو
على الأقل قبل أن تنتصر ، يكون قلبك قد تدنس بالشهوة .
اقتنع بنصيحة الرسول الذي قال « وأما الشهوات الشبابة
فاهرب منها ، (٢ تي ٢ : ٢٢) » .

**مادامت الشهوة لا تستريح حتى تكمل ، فالهروب منها
أفضل .** فلماذا تدخل معها في صراع أو في نقاش ؟ انك
كلما أعطيتها مكانا أو تهاونت معها ، واتصلت بها ، تقوت
عليك ، وتحولت من مرحلة الاتصال ، الى الانفعال ، الى
الاشتعال ، الى الاكتمال . . .

**تتدرج من التفكير فيها الى التعلق بها ، الى الانقياد لها ،
الى التنفيذ ، الى التكرار ، الى الجنون بها ، الى الاستعباد
لها . . .**

وقد يلجأ الانسان الى طرق خاطئة لتحقيق شهواته : الى
الكذب ، أو الخداع ، أو الاحتيال ، وربما الى أكثر من هذا . . .

مضار اشباع شهوة لا تشبع :

واذا تعب انسان من شهوة يقع في خدعة ويقول : من
الأفضل أن أشبع هذه الشهوة حتى أقضى على هذا الاشتياق
وأستريح !!

ان الشهوة لا تشبع أبدا . ما أعمق قول السيد المسيح
« من يشرب من هذا الماء يعطش » (يو ٤ : ١٣) . وعندما
يعطش يشرب ، وكلما يشرب يزداد عطشا . . . الى غير انتهاء

يؤدء كلما يمارس الشهوة يجد لذة ، واللذة تدعوه الى
الممارسة مرة أخرى ٠٠٠ قصة لا تنتهى ا

ان اشباع الشهوة لا ينقذ الانسان منها ، بل يزيدها .
انسان مثلا يشتهي المال ، كلما يجمع مالا يشتاق الى
مال أكثر . شهاب طموح الى الترقى : ان وصل الى الدرجة
الرابعة ، يشتاق الى الثالثة . وان وصل الى الثالثة يشتاق
الى الثانية ، وهكذا دواليك ٠٠٠

وفي الزنا أيضا : أن أشبع مرحلة يشتاق الى التالية ٠٠٠
وآدم كان له كل شجر الجنة ما عدا واحدة . فلم يشبع
بل اشتاق الى هذه الواحدة ! . وآخاب كان ملكا ، ويملك
الكثير ، ومع ذلك لم تشبعه كل أملاكه بل اشتاق أن يمتلك
أيضا حقل نابوت اليزرعيلي ! وداود كان له سبع نساء ، ومع
ذلك لم يشبع ، بل اشتهى بشبع ٠٠٠ سليمان سار فى
طريق الاشباع الى آخره ، وقال « مهما اشتهته عيناي لم
أمسكه عنهما » (جا ٢ : ١٠) . فماذا كانت النتيجة ؟ لقد
اتخذ له ألف امرأة !! ثم ترك لنا خبرته فى عبارة خالدة هى :
« العين لا تشبع من النظر ، والأذن لا تمتلئ من السمع
٠٠٠ كل الأنهار تجرى الى البحر ، والبحر ليس يملآن »
(جا ١ : ٨ ، ٧) .

لا تظن اذن ان الاشباع ينقذك من الشهوة . لا ينقذك
الا ضبط النفس . والأفضل هو الهروب من الشهوة . ان
يوسف وهو بتول انتصر على الشهوة بالتعفف وبالهروب .
وداود المتزوج بكثيرات انهزم أمام الشهوة لما سمح لنفسه
باشباعها ٠٠٠

التواضع من الشهوات

هناك أنواع كثيرة من الشهوات ركزها الرسول في قوله « لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة » (ايو ٢ : ١٦) .

« الجسد يشتهى ضد الروح » (غل ٥ : ١٧) . « ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات » (غل ٥ : ٢٤) . ان لذة صلب الجسد مع شهواته هى لذة يشعر فيها الانسان بسمو روحه وبأنه أعلى من العالم الذى يمضى وشهواته (ايو ٢ : ١٧) .

وشهوة الجسد قد تكون شهوة زنى ، أو شهوة طعام ، أو شهوة فرجة وتنزه الحواس كالنظر والسمع والشم . . .

أما شهوة الزنى فهى التى قصدتها الله بقوله « لا تشته امرأة قريبك » . أما شهوة البطن أو شهوة الطعام فهى التى وقع فيها عيسو عندما اشتهى عدس يعقوب ودفع بكوريته ثمنا لأكلة عدس !! (تك ٢٥ : ٢٩ - ٣٤) . ومثلها أيضا شهوة بنى اسرائيل عندما « بكوا وقالوا من يطعمنا لحما . قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجانا والقشء والبطيخ والكراث والبصل والثوم » (عد ١١ : ٤ ، ٥) . فأعطاهم الرب لحما ، ثم ضربهم ضربة عظيمة فمات منهم كثيرون وسسمى مكان دفنهم « قبور الشهوة » .

وهناك شهوة مال ، وشهوة اقتناء ، وشهوة امتلاك . . .
مثال آخاب الملك فى اشتهاؤه حقل نابوت . وعن هذه قال

الرب « لا تشتهه بيت قريبك . . . ولا شيئا مما له » . ومن
أمثلتها هواة جمع الطوابع ، ومن يشتهون جمع التحف . . .
وكثيرا ما يشتهى الانسان جمع أشياء لا ينتفع بها . . .
وهناك أيضا شهوة الكرامة ، وشهوة الشهرة ، وشهوة
المراكز والألقاب وشهوة العظمة عموما . . . وشهوة الزينة ،
وشهوة الجمال . . . وكل هذه قد تأخذ مظاهر متعددة . . .
مثالها الشخص الذي يغير عربته كلما يظهر موديل جديد . . .
ومن أمثلة شهوة العظمة سقطة الشيطان الذي قال « أصعد
الى السموات ، أرفع كرسى فوق كواكب الله . . . اصعد فوق
مرتفعات السحاب . . . أصير مثل العلي » (أش ١٤ : ١٣ ، ١٤)
ومن أمثلتها أيضا سقوط آدم وحواء اللذين أغراهما الشيطان
أن « يصيرا مثل الله » (تك ٣ : ٥) .

**وهن أخطر الشهوات شهوة التدمير . ومن أمثلتها شهوة
الشيطان بالنسبة الى بنى آدم ، حيث كل رغبته أن يهلكهم .
ولهذا قال عنه الرب « ذاك كان قتالا للناس منذ البدء » (يوحنا :
٤٤) . ويمكن أن تنضم لهذه الشهوة ، شهوة الانتقام . . .
خاتمة :**

كل هذه الشهوات ينتصر عليها الانسان بروح التجرد ،
بشعوره بغرخته عن العالم ، وشعوره بأن الكل باطل وقبض
الريح . وأن العالم يبيد وشهوته معه (ايو ٢ : ١٧) .
وبافتكاره باستمرار فى الحياة الأخرى . وأيضا بمحبته
للقريب ، وبروح البذل . . .